وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

شخصية صالح الشريف التونسي ونشاطه السياسي في المهجر 1862-1920

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة:

-مباركة أمال ربحي

إشراف الأستاذ:

د/محمود بن خليفة

الموسم الجامعي: 1446/1445هـ الموافق ل 2025/2024م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

شخصية صالح الشريف التونسي ونشاطه السياسي في المهجر 1862-1920

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة:

-مباركة أمال ربحي

إشراف الأستاذ:

د/محمود بن خليفة

لجنة المناقشة

الإسم و اللقب	الجامعة	الصفة
أ.عبد الرحمان قفاف	جامعة عمار ثليجي	رئـــــــــيسا
أ. أمحمد يزير	جامعة عمار ثليجي	منـــــــــاقشا
أ. محمود بن خليفة	جامعة عمار ثليجي	مشرفا و مقررا

الموسم الجامعي: 1446/1445هـ الموافق ل 2025/2024م

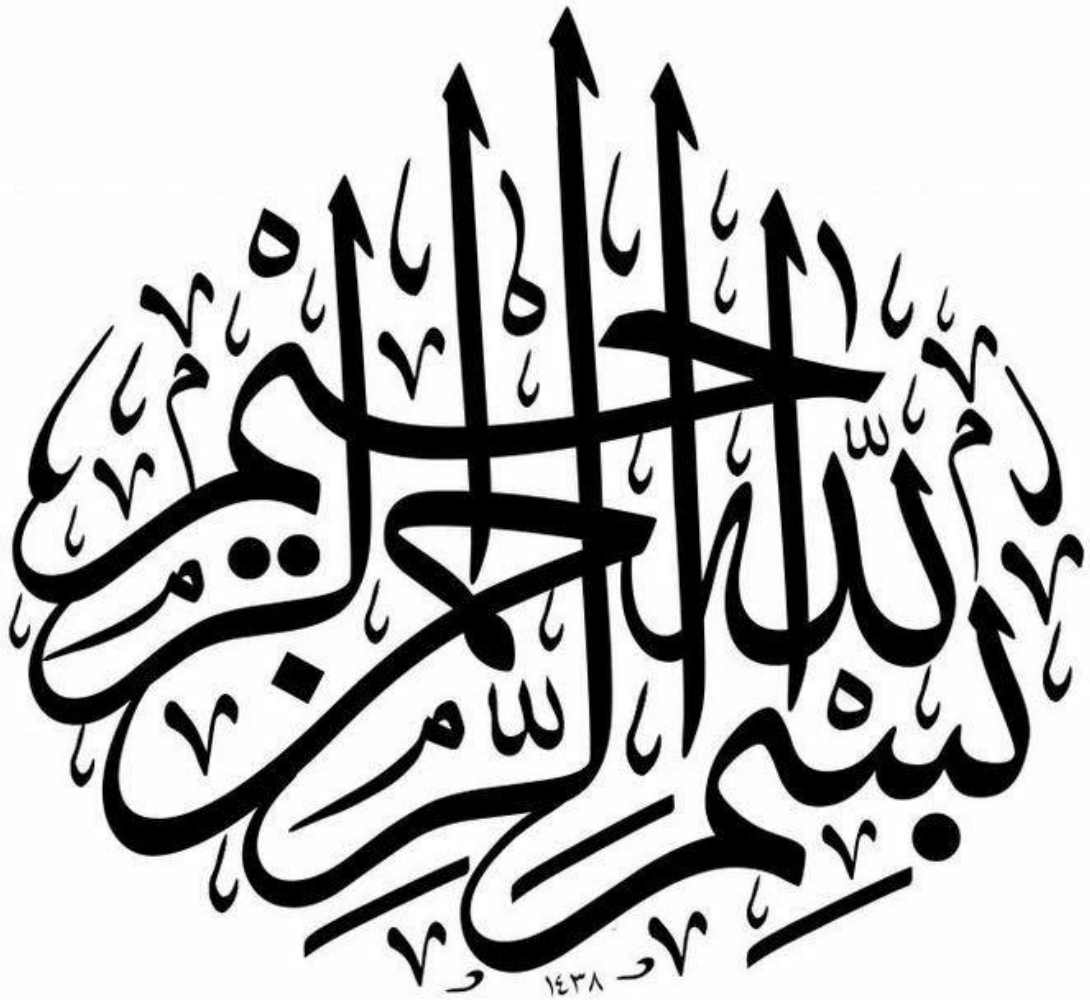
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

الشكر

بمناسبة الانتهاء من موضوع مذكرة الماستر، أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ محمود بن خليفة الذي أشرف على هذا الموضوع مدركة ان كل كلمات الشكر لن تفيه حقه.

اضافة الى تقديمي الشكر الكبير لجميع أساتذة جامعة عمار ثليجي قسم التاريخ الذين قدموا لي المساعدة في كل مرة أتقدم إلى طلب السؤال.

الاهداء

الى والدتي ووالدي حفظهما الله....

الى اخوتي ربحي حميد وربحي عبد النور

الى أخواتي...

الى صديقتي ورفيقة الدرب ثليجة نسيمة التي كانت عونا لي في هذا العمل.

قائمة المختصرات

الكلمة	دلالتها
تح.....	تحرير
تر.....	ترجمة
تع.....	تعريب
تق.....	تقديم
ج.....	الجزء
ح.ع.1.....	الحرب العالمية الأولى
دب.....	دون بلد نشر
دط.....	دون طبعة
دم.....	دون مؤسسة نشر
دس.....	دون سنة نشر
ص.....	صفحة
ص، ص.....	صفحتين متتاليتين
ط.....	طبعة
ص- ص.....	عدة صفحات متتالية
ط خ.....	طبعة خاصة
ع.....	العدد
مج.....	المجلد
م	ميلادي
هـ.....	هجري
opéro/citato	Op cit
pag.....p	p

مقدمة

1. تقديم الموضوع:

شهدت دول شمال إفريقيا سيطرت فرنسية واسعة اتخذت أشكالا متنوعة ومتعددة كان أبرزها ما عرف بالحماية والتي طبقتها في تونس لأوّل مرة سنة 1881. وقد كانت هذه السياسة الجديدة التي طبقتها من اهم السياسات التي ساعدتها من أجل التحكم في البلاد بطريقة جديدة وغير مباشرة، عكس ما طبقته في الجزائر من استعمار مباشر.

لكن بالرغم من هذا الوجه الجديد لفرنسا الاّ ان الشعب التونسي رفض تواجدها، وبرزت لنا نخبة من الشخصيات المثقفة التي من بينها الشخصيات التونسية ذات الأصول الجزائرية التي ظهر نشاطها بشكل واضح بعد الهجرة من البلاد نتيجة السياسة الفرنسية التي طبقت ضدهم.

ومن أبرز هذه الشخصيات، الشيخ صالح الشريف التونسي الذي ظهر نشاطه بشكل واضح منذ خروجه من تونس سنة 1906، هذه الشخصية التي ستكون محل دراسة في هذا الموضوع.

2. دواعي اختيار الموضوع:

تعود دواعي اختيار الموضوع لمجوعة من الدوافع المختلفة والتي من اهمها:

أ- الذاتية

- الرغبة في التعرف على شخصية صالح الشريف التونسي
- الرغبة في التعرف على مدى تأثير الشخصيات المثقّفة في تبلور الاحداث التاريخية.

ب- الموضوعية

- تزويد القارئ بشخصية مهمة كشخصية صالح الشريف التونسي والتي كان لها نشاط كبير في الخارج في دفع الشعوب المحتلّة لمقاومة الاحتلال سواء قبيل او حتى اثناء الحرب العالمية الاولى.
- محاولة تزويد المكتبات بمعلومات حول شخصية صالح الشريف التونسي خاصة أثناء هجرته لمحاولة التعرف على السياسيات المختلفة المتبعة خلال فترة نشاطه .

3. اشكالية الموضوع:

تتمحور اشكالية هذا الموضوع في من **هو الشيخ صالح الشريف التونسي و ما هو مشاطه السياسي ؟**

ومن هذه الإشكالية تبرز مجموعة من الاسئلة أهمها:

- كيف كانت نشأة صالح الشريف التونسي؟

- فيما تمثل نشاط صالح الشريف التونسي قبيل الحرب العالمية الاولى؟
- ما هو الدور الذي لعبه الشيخ صالح الشريف التونسي أثناء الحرب العالمية الاولى؟

4. حدود الدراسة:

تم تحديد الإطار الزماني لهذا الموضوع من سنة 1862م وهي السنة التي ولد فيها الشيخ صالح الشريف التونسي، وذلك من أجل محاولة دراسة شخصيته، الى غاية 1920م تزامنا مع وفاته بعد نهاية الحرب العالمية الاولى، والتي جاءت بعد نشاط دام سنوات طويلة.

اما فيما يخص الاطار المكاني فهو يشمل منطقة المشرق باعتبارها المنطقة التي هاجر لها وبدأ بها نشاطه والمانيا بعتبارها المكان الذي برز فيه نشاطه اثناء الحرب العالمية الاولى

5. المنهج المتبع:

لقد تم إتباع المنهج التاريخي الوصفي وذلك نتيجة لطبيعة الموضوع التي تفرض هذا النوع من المناهج، حيث تم وصف الاحداث التاريخية لهذه الفترة ، اضافة الى المنهج التحليلي وذلك من خلال تحليل الاحداث التاريخية وتتبع مجرياتها

6. الدراسات السابقة:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على مجموعة من المراجع، من بينها:

النخب الجزائرية والدولة العثمانية في العهد الدستوري (1924م/1908م) لأحمد سعودي، وهي اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر. تطرق فيها صاحبها لمدى اهتمام النخب الجزائرية داخل وخارج الجزائر للدولة العثمانية في العهد الدستوري، وذلك من خلال تقديم نماذج من هؤلاء الجزائريين الذين برزوا في هذه الفترة من التاريخ.

اضافة الى دراسة اخرى لبوبكر الصماري بعنوان، نشاط الوطنين المغاربة في المهجر 1920/1908 وهي اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث ل.م.د L.M.D في التاريخ المعاصر.

تم من خلالها دراسة نماذج من الشخصيات المغاربية وذلك بعرض نشاطاتهم المشتركة في المهجر خاصة أثناء ح ع 1 كتأسيسهم لمجموعة من اللجان والمجلات المشتركة.

7. دراسة في اهم المصادر والمراجع:

من اهم المصادر المعتمد عليها، هو اتحاف اهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان، تحرير: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، المجلد 2، الطبعة 4، الدار العربية للكتاب، تونس. لأحمد بن ابي الضياف.

كان محتواه يبين بوضوح دراسة لبعض بايات تونس وسياستهم في تسيير البلاد، والتي أثرت بدورها على الحياة العامة في تونس.

كما تم الاستعانة بكتاب محمد الفاضل بن عاشور في كتابه تراجم الاعلام، دط، الدار الوطنية للنشر، دب، 1970. حيث تم الاستفادة منه في الفصل الثاني خاصة في المبحث الأول الذي تم فيه دراسة شخصية الشيخ صالح الشريف التونسي، حيث عرض فيه نسب وتعليم وأساتذة الشيخ واستفدت منه في المبحث الثالث من نفس الفصل عند الحديث عن خلافه مع رشيد رضا بعد هجرته الى المشرق.

8. الخطة المعتمدة في الدراسة:

من اجل دراسة هذا الموضوع تم تقسيمه الى:

مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة .

الفصل الاول جاء تحت عنوان الاوضاع العامة في تونس نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 وتم تقسيمه الى ثلاث مباحث، خصص المبحث الاول لعرض الاوضاع السياسية لتونس، والتي تميزت قبيل الحماية ببروز عهد الأمان كمحاولة الإصلاح، ثم تغيرت الأوضاع في عهد الحماية حيث سيطرت فرنسا من خلال كل من معاهدة باردوا والمرسى على الجانب السياسي عن طريق مجموعة من الموظفين الفرنسيين على رأسهم المقيم العام.

وفي المبحث الثاني تم التطرق الى الاوضاع الاقتصادية التي تميزت بدخول تونس في أزمة الاستدانة الخارجية والتي نتج عنها ما عرف باللجنة المالية التي عملت فرنسا بعد اعلان الحماية على التخلص منها من اجل التحكم أكثر بالبلاد. كما سعت فرنسا للسيطرة على أكبر مساحة من الاراضي وفق مجموعة من القوانين المختلفة.

أما المبحث الثالث لهذا الفصل فتم دراسة من خلاله كل من الوضع الاجتماعي والثقافي للبلاد. وقد تميز على العموم بظهور الاضطرابات نتيجة سياسة البايات، وهذا ما دفع فرنسا لاستغلاله من اجل الدخول إلى البلاد، وبعد الحماية لم يعرف التونسيين الاّ انتشار الأمراض والأوبئة والجهل.

أما **الفصل الثاني** الذي الموسوم بشخصية صالح الشريف التونسي ونشاطه قبيل الحرب العالمية الاولى، فقد تم تخصيص المبحث الاول منه لدراسة شخصية صالح الشريف التونسي من خلال التعرف على أصوله والبيئة التي نشأ فيها وتعليمه، أما في المبحث الثاني فتطرقت فيه الى طريقة هجرته ونشاطه في المشرق، اما المبحثين الأخيرين فتم فيهما عرض مشاركته في كل من الحربين الطرابلسية والبلقانية والدور الايجابي الذي لعبه في هذه الفترة للدعم.

اما **الفصل الثالث** فقد جاء بعنوان نشاط صالح الشريف التونسي أثناء (ح.ع.1) فتم تقسيمه الى اربعة مباحث، خصص المبحث الاول لدراسة دوره في الدعاية لكل من ألمانيا والدولة العثمانية. وقد تم الدعاية لهما من أجل اقناع الشعوب المستعمرة للانضمام إليهما باسم الجهاد وبحجة أن الدولة العثمانية هي دولة اسلامية معادية لفرنسا وهي حليفة ألمانيا.

اما المبحث الثاني فتناول تأسيس لجنة استقلال الجزائر وتونس والتي طالبت باستقلال الدولتين من السيطرة الفرنسية.

في حين المبحث الثالث تناول مؤلفات صالح الشريف التونسي أثناء الحرب والتي كانت أغلبها دعائية ضد فرنسا، اما المبحث الرابع من هذا الفصل فتم عرض سبب وفاته إضافة الى طريقة دفنه.

9. الصعوبات:

أثناء تناول هذا الموضوع واجهتني مجموعة من الصعوبات أهمها:

- التوقف عن العمل في الكثير من الاحيان لأسباب مختلفة أهمها طول المدة للتحصل على الكتب ورقيا ككتاب محمد الفاضل بن عاشور وكتاب pierre Bardin
- عدم توفر المصادر المتخصصة في دراسة شخصية صالح الشريف.
- صعوبة التنقل من المنزل للجامعة خاصة في الفترة الأخيرة من البحث.

الفصل الأوّل

الأوضاع العامة في تونس أواخر القرن 19 وبداية القرن 20

1) الأوضاع السياسية.
2) الأوضاع الاقتصادية.
3) الأوضاع الاجتماعية والثقافية.

عرفت تونس أواخر القرن 19 وبداية القرن 20 أحداث مختلفة أدت إلى ظهور تغيرات كبيرة في تاريخها من الناحية السياسية والاقتصادية وحتى من الناحية الثقافية والاجتماعية نجيزها فيما يلي:

1. الأوضاع السياسية:

لقد شهدت تونس خلال فترة حكم العائلة الحسينية [1]عدة أحداث مختلفة وذلك باختلاف حكامها وسياستهم في تسيير البلاد [2]، فقد اعتمد بايات تونس في هذه الفترة على نظام الحكم الوراثي، مما يعني حصر السلطة في عائلة واحدة، الشيء الذي جعل البلاد تتعرض إلى خطر ظهور مشاكل واضطرابات أحيانا بسبب ضعف البايات [3]، وهو ما انعكس سلبا على إدارة البلاد واظهر ضعفا كبيرا لها. وهو ما نجده بشكل واضح في عهد الباي محمد باشا الذي سمح لوزيره مصطفى الخزندار [4] في التدخل في شؤون البلاد، لكن هذا الوزير استغل هذه الثقة ومنصبه في تحقيق أهدافه وأغراضه الشخصية وتسبب في إدخال البلاد فيما عرف بأزمة الاستدانة الخارجية [5].

---

[1]-**الاسرة الحسينية:** نسبة الى حسين بن علي الذي نشأ بين بايات الاسرة المرادية واتبع نظام الحكم الوراثي. ينظر: عبد الكريم غلاب، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الامبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر**، ج2، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005، ص، ص350،351.

[2]-محمد يزير، **نخب المغرب العربي الاصلاحي بين القومية العربية والجامعة الاسلامية –عبد العزيز الثعالبي وعبد الحميد بن باديس وعلال الفاسي انموذجا–**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر -2-، 2020-2021، ص24.

[3]-يحي الغول، **جذور الحماية الفرنسية**، (تحرير): خليفة الشاطر، **تونس عبر تاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال**، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس ،2005، ص، ص 12، 13.

[4]- **مصطفى الخزندار**: من أصل يوناني، تولى العديد من المناصب في عهد احمد باي ومصطفى باي، كان السبب في ادخال البلاد في ازمة الاستدانة. ينظر: مصطفى الشيباني بن الغيث، **الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي** 1850- 1882، (تق): عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، كلية الادب والعلوم الإنسانية، تونس، 1995، ص 65.

[5]-سمير ابو حمدان، **خير الدين تونسي أبو النهضة التونسية** ، دط، الشركة الوطنية للكتاب، دار الكتاب العالمي، لبنان، 1993، ص39.

وبالمقابل نجد أن بعض الشخصيات في تونس حاولت الحفاظ على امن البلاد واستقرارها من أمثال خير الدين التونسي[1]، هذه الشخصية التي عرفت بمحاربة الفساد خاصة بعد إدراكه لخطر التدخلات الأجنبية التي ظهرت إثر تقديم الباي محمد باشا لمجموعة من الامتيازات المختلفة كالتي قدمت الى الشركات الأجنبية ورؤوس الأموال. وقد وجد خير الدين قبول شعبي كبير في تونس ورفض من طرف أصحاب الامتيازات الذين اعتبروه خطرا على مصالحهم في البلاد، وفي الأخير انتهى هذا الصراع بظهور عهد الأمان 1857 وانتصار كبير لخير الدين وحركته الإصلاحية [2]، وقد لحقته مجموعة من التغييرات والإجراءات في البلاد لعل أبرزها إنشاء مجلس بلدي يهدف إلى الاهتمام بالبناء وتوسيع الطرق. وقد عين أعضاء هذا المجلس من أعيان البلاد. [3]

كان هذا في فترة الباي محمد باشا؛ وبعد وفاته تولى صادق باي الحكم [4] فقام بتعديل عهد الأمان 1861 وفق أسس جديدة لمبدأ فصل السلطات وإقامة نظام برلماني وتأسيس مجلس تشريعي له سلطة كبيرة، أبرزها خلع الأمير إذا أثبت أنه تجاوز قانون الدستور. كما نظم الإدارة المركزية والمحلية تنظيما عصريا، إضافة إلى البلديات والمحاكم الشرعية وشؤون الأوقاف وغيرها من القوانين التي تندرج في مجالات عدة في الحياة، الاهتمام بالجانب الصحي والفلاحي والتعليمي وذلك بمساعدة خير الدين [5]، الذي قام بعد تعيينه لمنصب الوزير الأكبر 1873-1877 على العمل من اجل النهوض بالبلاد من خلال ما استفاد منه من زياراته الخارجية خاصة أوروبا التي ساعدته على تنظيم إصلاحات في

---

[1]-**خير الدين التونسي 1882-1890**: شركسي الأصل، ظهر نشاطه في عهد احمد باي كأمين لواء، كما ظهر نشاطه أكثر في عهد الصادق باي كوزير أكبر1873. ينظر: الصادق الزمرلي، **اعلام تونسيون** ، (تق وتع): حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1986، ص- ص 98-101.

[2] - عبد الله الطاهر، **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة** 1870-1956، ط2، دار المعارف للطبع والنشر، تونس، 1975، ص 21.

[3]- احمد بن ابي ضياف، **اتحاف اهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان**، (تح): لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، مج2، ج4، الدار العربية للكتاب، تونس، دس، ص 255.

[4]- **الصادق باي1813-1882** : هو ابو الفداء الصادق بن حسين تولى السلطة بعد وفاة اخيه المشير محمد باشا باي، وقد التزم على اكمال قانون عهد الأمان. ينظر: ابي عبد الله محمد بن عثمان السنوسي، **مسارات الطريق بحسن التعريف**، (تح وتع): محمد الشاذلي النيفر، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ص 159.

[5]-حبيب ثامر، **هذه تونس**، دط، مطبعة الرسالة، دت، ص23.

مجالات مختلفة خاصة المجال السياسي والإداري [1]فعمل بداية على التصدي للأطماع الأجنبية كما وضع رقابة دستورية على سلطة الباي. هذه السياسة التي طبقها اتجاه الباي، كانت سببا في إضعاف ثقته به وأدت به إلى الاستقالة من منصبه [2].

كما يجب الإشارة إلى مؤتمر برلين الذي انعقد سنة 1878 حيث اظهر الأطماع التي كانت تحوم حول تونس، والتي تمثلت في كل من ايطاليا وفرنسا، اذ عملت كل من الدولتين جاهدة للحصول على تونس بعد موافقة الدول العظمى[3]. وفي إطار تبادل المصالح تحصلت فرنسا على تونس مدعومة من طرف هذه الدول خاصّة بريطانيا التي وافقت على ضم تونس لفرنسا [4]. وبعد حصولها على الدعم الدولي، بدأت فرنسا تبحث عن السبب من اجل السيطرة على البلاد فاتخذت من المشاكل التي كانت بين بعض القبائل التونسية وبعض الجزائريين على الحدود التونسية والجزائرية ذريعة للدخول إلى تونس[5] وهذا ما حدث فقد دخلت فرنسا بجيش يتكون من 30 ألف جندي ووصل من الحدود التونسية إلى غاية قصر باردو، حيث تم محاصرة الباي محمد الصادق واجبر على توقيع معاهدة باردو 12 ماي 1881[6] تضمنت هذه المعاهدة مجموعة من البنود وأكدت أنها معاهدة وداد وصداقة ولم يذكر في نصها كلمة الحماية، [7]فمثلا حسب البند السادس وجب على الباي التخلي عن السيادة الخارجية لفرنسا ، كما قدمت هذه المعاهدة لفرنسا الحق في التدخل بشكل

---

[1]-فاطمة العربي وسنية قمقام، **اصلاحات خير الدين باشا في تونس 1856-1877**، مذكرة لنيل شهادة ماستر تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، غير منشورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة عمار ثليجي الاغواط، 2016-2017، ص 56.

[2]-**نفسه**، ص 58.

[3] -جلال يحي، **المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث**، دط، دار المعرفة، مصر، 1965، ص 269.

[4]-**نفسه**، ص 256.

[5] ينظر خطاب جول فيري رئيس وزراء فرنسا أمام مجلس النواب في 1881/04/11 من كتاب : Jean Ganiage L'expansion coloniale de la France sous la Troisième République. Éditions Payot, Paris , 1968

[6]- حسن حسني عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس** مختصر مدرسي يشمل ذكر حوادث القطر التونسي من أقدم العصور الى الزمن الحاضر، ط3، دار الكتاب العربية الشرقية، تونس،هـ1373هـ، ص178.

[7]-**الحماية**: يختلف مصطلح الحماية حسب استعمالاتها، فهي تعني في المفهوم الاستعماري سيطرة دولة على دولة اخرى وفق معاهدة بين الدولتين. ينظر: ابراهيم كريدية، **الحماية أصلها وتطورها حتى مؤتمر مدريد** 1881، دط، شركة طبع والنشر الزاوية زنقتي فوربي وبوزانسي، الدار البيضاء، دت، ص11.

مستمر في شؤون تونس المالية بحجة الدفاع عن أصحاب القروض، لم تقم معاهدة باردو بإنهاء جوهر السيادة التونسية بشكل تام بل حرمتها من التمتع ببعض مظاهر هذه السيادة فقط. وقد أكدت فرنسا من خلال هذه المعاهدة، اعترافها بوجود دولة وحكومة تونسية لها نظامها الدولي الشرعي إضافة الى أنها أكدت أنها معاهدة غير دائمة، ويجب هنا ملاحظة أن حماية تونس من طرف فرنسا هي حماية ذات صبغة دولية بارزة وليست حماية استعمارية لذلك كانت العلاقة بين الدوليتين تتم من خلال وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية وهذا ما أكد عليه رجال القانون والمحاكم الفرنسية.

كما قامت فرنسا من خلال هذه المعاهدة بعدة تغييرات في البلاد، أبرزها استحداث مناصب جديدة، من بينها منصب المقيم العام وهذا حسب البند 5 من المعاهدة "***يمثل الدولة الفرنسية لدى سمو الباي وزير مقيم عام تكون وظيفته السهر على تنفيذ أحكام هذه المعاهدة، ويكون هو الواسطة بين الدولة الفرنسية وبين السلطة التونسية في جميع القضايا التي تهم الجانبين***". [1]

كما قد أقرت منذ دخولها إبطال الدستور الذي كان يسير وينظم البلاد، وأصبحت السلطة التشريعية تحت سلطة الباي وهذا من اجل تسهيل تطبيق سياسة فرنسا من خلال المقيم العام الذي يتحكم في هذه السلطة. وبهذا أصبحت فرنسا تتحكم في النظام الديمقراطي في تونس.[2] ثم قامت فرنسا بسن اتفاقية جديدة هي مكملة للاتفاقية الأولى وذلك بعد قدوم الباي الجديد علي باي، وهي ما عرفت باتفاقية المرسى 8 جوان 1883 ذلك من اجل التأكيد على سيطرتها أكثر في البلاد. وقد حملت هذه الاتفاقية كلمة الحماية التي ظهرت لأول مرة [3]، وقد أدت هذه المعاهدة إلى توسيع صلاحيات المقيم العام وأصبح هو الحاكم الفعلي للبلاد الذي يصدر القرارات، أما الباي هو مجرد منصب شكلي. [4]

ومن أهم الوظائف التي استحدثتها فرنسا بالإضافة إلى المقيم العام نجد الكاتب العام للحكومة التونسية تم تعيينه 4 فيفري 1883 من اجل حل الأمور الإدارية بشكل أسرع، وكان يتم

---

[1]-علي البلهوان، **تونس الثائرة**، دط، هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة ،2017، ص-ص108-110.

[2] - حبيب ثامر، **مرجع سابق**، ص31.

[3] - علي البلهوان، **مرجع سابق**، ص 112.

[4]-محمد علي داهش، **المغرب العربي المعاصر (الاستمرارية والتغيير)**، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2014، ص، ص 30، 31.

تقديم الدعم والمساعدة له، ثم أصبح المراقب الفرنسي الأول على رأس الإدارة التونسية وبهذا أصبحت جميع القرارات الصادرة عن الوزير الأول بالإضافة إلى رؤساء المصالح العامة غير نافلة. وكان يفترض حسب القانون الصادر ان هذه الوظيفة يترأسها موظف تونسي، لكن لم يتم ذلك بسبب تدخل المقيم العام الذي فرض تعيين موظفين فرنسيين، وقد كان للكاتب العام سلطة كبيرة خاصة في المجال المدني والإداري، حيث كان له الحق في تعيين وعزل الموظفين وكان يساعده موظف فرنسي عرف باسم الكاتب العام المساعد حيث كان ينوبه أثناء غيابه.

كما نجد كذلك منصب مدير المال كان هذا المنصب قائما قبل الحماية وكان العامل به تونسيا وقد استمر إلى ما بعد الحماية وكان يترأسه عامل فرنسي وهذا يعني أن المالية التونسية أصبحت في يد فرنسا، بالإضافة إلى ذلك نجد مدير الأشغال العامة وهو عامل تونسي وكان له حق التصرف في الميزانية التونسية بالإضافة إلى مدير التعليم العمومي وهو فرنسي وله الحق في التدخل في كافة المؤسسات التعليمية التي كانت تهدف فرنسا من خلالها إلى فرنسة التونسيين كما نجد مدير البريد ومدير بناء والسكن وهم موظفهم فرنسيون [1].

كما قامت فرنسا كذلك بإعادة هيكلة نظام البلديات فقد تأسست أول بلدية في تونس 1858 متكونة من 10 أعضاء وبعد الحماية تم إنشاء سنة 1884 عدة مجالس بلدية اخرى وكان يتم توظيف العاملين بها سواء التونسيين أو فرنسيين من طرف فرنسا لمدة ثلاث سنوات وكانت تتميز هذه المجالس بالمراقبة الدقيقة من طرف المراقب المدني الفرنسي [2].

1) اقتصاديا:

لقد كانت الأوضاع الاقتصادية في تونس تختلف عما قبل الحماية إلى غاية فرض الحماية، ففي الوقت الذي كانت فيه إيالة عثمانية خاصة في النصف الثاني من القرن 19، نجد أن اقتصادها كان يشهد تدهور كبير. لقد أدى التلاعب الاقتصادي من طرف مصطفى الخزندار وصديقه محمود بن العياد إلى ظهور الفساد في الاقتصاد وذلك من خلال التلاعب بالضرائب التي كانت تجمع من طرف التونسيين، وقد بقي محمود بن العياد في ممارسة هذه الاعمال مدة عشرين سنة تميز بذكائه وتحايله فقد كان يمنع وصول المظالم التي تسببت بها سياسته إلى الوالي وفي حالة وصولها يعمل جاهدا حتى

[1]-علي البلهوان، **مرجع سابق**، ص-ص 116- 118.

[2]- حبيب ثامر، **مرجع سابق**، ص 39.

ترفض ويذكر أنه قد بلغت قيمة ما جمعه ثمانين مليون، قام بتهريب هذه الثروة إلى فرنسا وادعى فيما بعد المرض وسافر إلى هناك ثم اعلن عدم العودة واتهم الحكومة التونسية أن له عليها مبالغ طائلة وأصبح يطالب بها بعد أن أصبح يحمل الجنسية الفرنسية ومدعم من الحكومة الفرنسية، فأرسلت تونس خير الدين لحل هذه المسألة وبعد بضع سنوات تم تعيين لجنة القضايا بوزارة الخارجية الفرنسية من أجل دراسة هذا الخلاف وشكلت بذلك لجنة تحكيم يترأسها نابليون الثالث، وقد أقرت هذه اللجنة تخفيض مطالب ابن العياد من مبلغ 60 مليون قرش إلى 50 مليون قرش كما أجبرته أن يدفع للحكومة التونسية 14 مليون قرش وبعض المبالغ الأخرى، وبهذا قدرت مكاسب تونس من هذه القضية ما يقارب 24مليون فرنك [1].

وفي تلك الفترة التي قام بها الخزندار وابن العياد بالتلاعب بأموال الدولة وافراغ الخزينة قام الخزندار بالاستدانة الخارجية وهو ما أدى فيما بعد إلى ظهور ما عرف باللجنة المالية التي تشكلت من الدول التي قامت تونس بالاقتراض منها وهي فرنسا وانجلترا وايطاليا، كانت مهمة هذه اللجنة الإشراف على تحديد الديون وكيفية تسديدها وقد أنشئت سنة 1869 وكان يترأسها خير الدين التونسي وذلك بعد طلب من الباي حيث عمل خير الدين على النهوض باقتصاد البلاد عن طريق مجموعة من الإصلاحات التي كانت من أهمها محاولة تحديد تدخلات اللجنة وإعادة ضبط ميزانية الدولة، كما عمل على محاربة الفساد والمفسدين الذين لهم الدور الرئيسي في الوضع الذي وصلت إليه البلاد فنجح في إبعاد مصطفى الخزندار من منصبه ذلك بعد إثباته لكل أعمال الفساد والنهب التي قام بها، ثم توجه إلى النهوض بالاقتصاد وذلك عن طريق تشجيع المزارعين للعمل في مزارعهم وبالتخفيف من الضرائب التي أصبحت تدفع إما نقدا أو عن طريق المحصول هذه الضرائب التي عرفت أنها كانت فيما سبق باهظة غير مدروسة وعشوائية، وقد أثرت سلبا خاصة على المزارعين الذين اجبرهم هذا الوضع على هجرة أراضيهم التي تحولت الى أراضي بور غير صالحة للزراعة وعلى هذا الصعيد قام بمجهود كبير فأصدر مجموعة من القرارات أهمها إعفاء أصحاب زراعة الزيتون والنخيل من دفع الضريبة لمدة 20 سنة [2]، فقد وصلت جهة الساحل بإنتاجها للزيتون نسبة 140.000 هيكتولتر سنة 1880 أما الجهة الجنوبية فقد اشتهرت بزراعة التمور التي بلغ إنتاجها السنوي أكثر

---

[1]- أحمد أمين، **زعماء الاصلاح في العصر الحديث**، دط، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1948، ص، ص 153،154.

[2]-سمير ابو حمدان، **مرجع سابق**، ص،ص 39-45.

من200الف قنطار، ورغم ذلك فقد كان أصحاب الجنوب يعانون من الفقر[1] لقوة نفوذ اليهود والأجانب الذين كانوا يتحكمون باقتصاد البلاد لخدمة مصالحهم ومصالح بلدانهم وذلك من خلال الامتيازات التي قدمت لهم منذ عهد الأمان حيث أصبح لهم الحق في الملكية العقارية ، كما قد سيطروا على السوق التونسية من خلال السماح للسلع الأوروبية بالدخول للبلاد دون دفع رسوم جمركية وذلك وفق كل من المعاهدة التي كانت بين الباي وانجلترا 1863/ 1875، وبينه وبين ايطاليا1868[2].

بجانب الزراعة نجد الصناعة التي لعبت دور كبير حيث كانت الدولة تصدر الصناعات التقليدية مثل الشاشية حيث كان يتم توظيف 7000 عامل، كما كان يتم إنتاج عدة صناعات اخرى مثل صناعة النسيج بأنواعه والتي كان يشتغل بها عشرات الآلاف بالإضافة إلى دباغة الجلود وخدمة الأحذية، وللحفاظ على إنتاج هذه الصناعات تم إعفائها من دفع الضريبة بنسبة 10%، ولهذا الإنتاج اثر ايجابي على الحركة البحرية حيث كان يتم التصدير عن طريق البحر، فقد بلغت نسبة حركة البواخر في ميناء عنق الواد 1878 ما يعادل 257 مركبا بخاريا أما المراكب الشراعية فبلغت 480 مركب[3].

أما بالنسبة للأراضي والنظام العقاري في تلك الفترة فقد عمد البايات على توسيع ملكية الدولة باعتبار أن الأراضي لها علاقة مباشرة بالاقتصاد.

من بين أهم الأراضي التي تم الاستحواذ عليها من طرف الدولة هي الأراضي الموات التي لم يتم الزراعة فيها وكثر حولها النزاع الذي كان قائما من طرف أكثر من مالك يتعاقب على ملكها وفي سنة 1875 عمل الباي على إلحاق هذه الأراضي بسلطته وذلك بعدما قلت نسبة الأراضي الزراعية [4].

نجد ان الاقتصاد التونسي في هذه الفترة قد شهد تدهور كبير بالرغم من محاولات الإصلاح والنهوض التي حاولوا تطبيقها خاصة من طرف خير الدين الذي تم إبعاده من منصبه كوزير ومصلح وإبعاده ساعد فرنسا منذ دخولها 1881بالتحكم في اقتصاد البلاد.

لقد قامت فرنسا بالاهتمام بالبنى التحتية وذلك بعد إدراكها لأهميتها فقامت بإنشاء الطرق والسكك الحديدية التي كان من أبرزها خط الحديد الذي يربط تونس بالجزائر وقد كان لهذا الخط أهمية كبيرة

---

[1] -علي المحجوبي، **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، (تع): عمرو بن ضو واخرون، دط، سراس للنشر، تونس، 1986، ص،ص20،21.

[2] – علي المحجوبي، **مرجع سابق**، ص 31.

[3] – عبد العزيز الثعالبي، **تونس الشهيدة**، (تر وتق): سامي الجندي، ط1، دار القدس، لبنان،1975، ص-ص 91- 93.

[4] – **نفسه**، ص، ص 97، 98.

فقد تحصلت على هذا الامتياز بفضل قنصلهاRoustan (روستان) سنة 1874 لكنها لم تنجح في ربط الخط إلا في سنة 1881 وذلك بسبب الرفض الذي وجدته من طرف خير الدين لعدم تقديمه الموافقة [1]بالإضافة إلى اهتمامها بالبنى التحتية اهتمت فرنسا كذلك بالجانب المالي للبلاد فقامت بإلغاء اللجنة المالية التي كانت قائمة منذ عهد الصادق باي وعمدت على التخلص منها من اجل وضع حد لتدخلاتها في شؤون تونس وقد تم ذلك بعد تأكيد فرنسا على دفع كل ديون الأعضاء.[2]

ثم بعد ذلك قام المقيم العام بتأسيس مجلس الشورى سنة 1890 حيث كانت مهمته هي النظر في شؤون الميزانية، وقد كان أعضائه يعينهم المقيم العام سواء من رؤساء الشركات التجارية أو أعضاء من المجالس البلدية أو حتى البعض من المزارعين.[3]

أما الجانب العقاري فنجد أن فرنسا قد عمدت من اجل الحصول على اكبر قدر ممكن من الأراضي خاصة الزراعية بمصادرتها بطريقة أو بأخرى وفق مجموعة من القوانين والأساليب المتنوعة فاعتمدت في البداية على الاستعمار الحر هذه السياسة تعتمد في الأساس على الرأسماليين الفرنسيين حيث أن هؤلاء يقومون بشراء الأراضي التونسية للاستثمار وقد شجعهم في ذلك القانون العقاري الذي صدر سنة 1885 والذي يؤكد على حماية مصالحهم وبذلك تم السيطرة على ما هو أكثر من 440,000 هكتار من الأراضي، ثم اتبعت بعد ذلك أسلوب جديد وهو ما عرف بالاستعمار الرسمي الذي يهدف إلى محاولة امتلاك فرنسا لأكبر نسبة من الأراضي وتقديمها للفرنسيين بأقل ثمن [4].

بالرغم من ذلك قامت بإتباع مجموعة من السياسات الأخرى منها مصادرة الأراضي البور التي استطعت تحويلها إلى أراضي تابعة للدولة وقد نجحت في ذلك وأصبح الأوروبيون يساهمون في زراعة الزيتون الذي يعتبر المنتوج الأساسي للدولة قبل الحماية[(5)، كما تم مصادرة أراضي الأوقاف وتحويلها

---

[1]- يحي الغول، **مرجع سابق**، ص 11.

[2]- علي المحجوبي، **مرجع سابق**، ص 89.

[3]- اسماعيل احمد ياغي ومحمود شاكر، **تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر قارة افريقية**، ج2، دط، دار المريخ للنشر، السعودية، 1993م، ص 102.

[4]- علي المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية1904– 1934**، (تع): عبد الحميد الثاني، ط1، المجمع التونسي للعلوم و الأدب و الفنون بيت الحكمة، تونس، 1999، ص–ص 27– 30.

[5]- يسرى الجوهري، **شمال افريقيا**، ط6، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية ، 1980، ص 157.

إلى أراضي زراعية رغم المعارضة الشديدة خاصة من طرف جمعية الأوقاف [1]، كما نجد أن تونس تتميز كذلك بأراضي الغابات والاحراش خاصة في المنطقة الشمالية حيث تقدر مساحتها ب مليون و16الف هكتار عمدت فرنسا للاستلاء عليها منذ عهد الحماية فقامت بمصادرتها عن طريق عدة قوانين من أبرزها قانون ابريل 1890 الذي ينص على إلحاق هذه الأراضي بأملاك الدولة وقد كان الهدف من سلب هذه الأراضي هو السيطرة على أراضي الأهالي المجاورة لها وتم ذلك من خلال قانون التحديد 1903 الذي يتضمن وضع حدود نهائية لهذه الغابات وقد ساعدهم في ذلك عدم امتلاك الأهالي لوثائق إثبات ملكياتهم لهذه الأراضي، كما أصدرت فرنسا قرار أنه لا تقبل أي دعوة تتعلق بحق الملكية بعد إتمام عملية التحديد وكانت هذه الأخيرة تعمل بشكل سري وساعدهم في ذلك أن أغلب هؤلاء السكان الذين يقطنون بالجوار هم من البدو يجهلون الإجراءات القانونية ولا يملكون وثائق إثبات ملكيتهم التي كانت بطبيعتها أراضي وراثية انتقلت لهم من الأجيال السابقة ومنذ ذلك الوقت ظهرت نزاعات ما بين السلطة الفرنسية والأهالي، حيث أنها سلبت الكثير من هذه الأراضي وفرضت فرنسا غرامات كبيرة على من أعاد التصرف بها ومن أعجب القوانين التي أصدرتها فرنسا في هذا المجال قانون 26 ديسمبر 1938 الذي يشترط في إثبات حق المدعي أن تكون في هذه الأراضي حرث او نبات او بناء وأنه لا ملكية لمن لا يتوفر فيه هذا الشرط حتى وإن كانت لديه أوراق تثبت صحة قوله فقد طلبت مثلا من الفلاحين الذين كانوا من جهة فريانة سنة 1934 تسليم المستندات التي تثبت ملكية أراضيهم بحجة الاطلاع عليها مقابل إيصال، ثم بعد هذا التسليم رفض ارجاع الوثائق لأصحابها وجعلت هذه الأراضي ملكا لها ثم حولت بموجب قانون 1938 ملاك الأراضي إلى مستأجرين حيث كان ينص على اعتراف الفلاحين لملكية فرنسا لهذه الأراضي مقابل بقائهم فيها وتقديمهم أجر سنوي، كما قد أرسلت فرنسا جيشا لحراسة هذا الغابات حيث قاموا باضطهاد السكان باسم القانون والمدنية والإصلاح كما اتخذت من كل شيء ذريعة لفرض الضرائب كاعتبار أوراق الأشجار المتساقطة عذر لذلك [2].كل هذه القوانين المختلفة كانت لصالح الفرنسيين والأوروبيين.

---

[1]- احمد القصاب، **تاريخ تونس المعاصر 1881– 1956**، (تع): حمادي الساحلي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986، ص-ص 78- 80.

[2]- حبيب ثامر، **مرجع سابق**، ص-ص 43-45.

أما في مجال الصناعة فنجد أنها قد شهدت الصناعة التقليدية تدهورا خلال فترة الحماية مقارنة بما كانت عليه حينما كانت البلاد إيالة عثمانية وهذا راجع إلى تدهور أوضاع الثروة الحيوانية التي كانت تزود الصناعة بالجلود كمادة أولية ومن أهم الصناعات التي تأثرت بهذا الوضع نجد الشاشية التونسية التي تناقص الطلب عليها حيث بلغت نسبة صادراتها سنة 1875 اقل من 250,000 فرنك بينما كان يتم تصدير أكثر من 3 مليون فرنك سنة 1863 وقد ظلت الصناعة متدهورة في تونس إلى غاية1896 واعتبرت سوق تجارية للدول الأوروبية التي كانت تنتج صناعات منافسة لصناعات المحلية خاصة من حيث الثمن ومشابهة لها في الشكل بالإضافة إلى الشاشية نجد البرنس الذي انشأ له مصنع خاص لصناعته وهو مصنع ايقتوا بفرنسا. [1]

أما الثروات الاستخراجية فقد وجدت اهتمام كبير من طرف فرنسا وكانت من بين أهم المعادن التي يتم استخراجها هي الفوسفات حيث قد بلغت قيمة ما أصدرته سنه 1914 نسبة 348 مليون فرنك [2].

اما التجارة فقد عملت فرنسا على الانفراد في تونس فأصبح السوق التونسي يحتوي على كميات كبيرة من السلع الفرنسية التي كانت تدخل دون دفع رسوم جمركية الشيء الذي زاد بعد ذلك وسمح لفرنسا بالتحكم في عملية التجارة الخارجية سنة 1904[3]وذلك بعد وضع إعادة ضبط النظام الجمركي في تونس فتستخرج المواد الخام وتعيدها للسوق مصنعة بأثمان باهظة ما أنهك اقتصاد الدولة أما التجارة الداخلية التي كانت تسيطر عليها فئة كبيرة من الأجانب، فقد شهدت ازدهارا كبيرا بعد الاهتمام بالبنية التحتية خاصة السكك الحديدية[[4].

أما قطاع الخدمات العامة فقد سيطر عليه الفرنسيون بشكل كبير فنجد أكثر من 4500 عامل فرنسي يعملون في الوظائف المهمة والأساسية في البلاد بينما التونسيون لا تجدهم إلا في

---

[1]- علي المحجوبي، **جذور الحركة...، مرجع سابق**، ص، ص40،41.

[2]- صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث المعاصر الجزائر– تونس– المغرب الأقصى**، ط6، مكتبة الانجلو المصرية، دب، 1993، ص 201.

[3]- نصيرة نواصر، **الاستعمار الفرنسي وحركات التحرير الوطني في تونس والمغرب الأقصى دراسة مقارنة**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، 2021- 2022، ص 153.

[4]– سعد توفيق البزاز، **الحركة العمالية في تونس نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي 1924– 1956**، ط1، دار زهران، عمان، 2010، ص 31.

الوظائف الثانوية[1] فقد كان يتم استغلالهم في الوظائف الشاقة مقابل رواتب زهيدة وفي حالة عدم قبول هذه الوظائف يتعرض العامل التونسي الى السجن وهذا حسب قانون 1884 الذي ينص على «ان ***من يرفض القيام بعمل التزم به مثل الخماس والعامل في طور التدريب يعاقب بالسجن***... «

فيلاحظ أنه منذ اعلان الحماية لم يتم الإعلان عن مشاريع صناعية تستدعي يد عاملة كبيرة لذلك نجد أن إدارة الأشغال العامة تشترط على المقاول تشغيل نسبة 20 %من الفرنسيين ويشير عبد الجليل الجاويش أن نسبة التونسيين العاملين في المشاغل العمومية لم يتجاوز نسبة 5%سنة1907. [2]

2) اجتماعيا وثقافيا:

أ) اجتماعيا:

لقد كانت تونس تعاني بسبب الظروف السياسية والاقتصادية التي انعكست سلبا على المجتمع وثقافة البلاد بشكل عام فقد ظهر على المستوى الاجتماعي لتونس عدة تغييرات خاصة على مستوى التركيبة الاجتماعية للبلاد وهذا ما ظهر بشكل واضح بعد دستور 1861 الذي سهل توافد العنصر الأجنبي من خلال الامتيازات التي قدمت لهم فبعدما تم عرض هذا الدستور من طرف الباي على نابليون الثالث اثناء زيارته للجزائر تمت الموافقة من قبل هذا الأخير فأعلن عنه وسط احتفالات كبيرة يوم 28ابريل 1861وبعد هذا الإعلان شهدت البلاد زيادة عدد الأجانب واليهود وزيادة ضغطهم على الإدارة وتلاعبهم بالقوانين الحديثة من أجل خدمة الحكام وارهاق كاهل السكان بالضرائب [3].

كما نجد ان البلاد كانت تعاني من عدة مشاكل واضطرابات داخلية عبر من خلالها الشعب عن رفض السكان لاستغلالهم ورفضهم للظلم والنهب الذي كان يطبق عليهم وعلى أملاكهم من طرف بعض الوزراء ولعل من ابرز هذه الاضطرابات وأخطرها نجد ثورة علي بن غداهم [4]1864 التي كانت في منطقة الكاف القريبة من الجزائر لذا يمكن أن يكون لفرنسا يد في قيامها ثم ما إن لبثت هذه الثورة

---

[1]- عبد العزيز ثعالبي، **مصدر سابق**، ص 35.

[2]- علي المحجوبي، **جذور الحركة...**، **مرجع سابق**، ص،ص 66،65.

[3]- صلاح العقاد، **مرجع سابق**، ص، ص 168،167.

[4]- **علي بن غداهم**: أصله من منطقة ماجر، كان من طلبة الزيتونة، وقد اشتهر بالثورة التي قادها في غرب تونس ضد الباي. ينظر: جان غانياج، **ثورة علي بن غداهم 1864**، (تر): نخبة من كبار الدولة للشؤون الثقافية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1965، ص 20.

حتى انتقلت إلى اقليم مجردة وأصبحت كل من سوسة وصفاقس معرضة لها وقد عرفت انها كانت ذات طابع بدوي ديني لمشاركة كل من البدويين ورجال الدين الذين عرفوا برفض النفوذ الأوربي بعد دخول الثورة إلى صفاقس تم رفع العلم التركي دليلا على دعمهم للخلافة [1].

لكن السبب الأساسي والمباشر لها حسب الرسالة التي وجهت من طرف علي بن غداهم إلى الباي هو كثرة الاضطرابات التي أنهكت كاهل التونسيين وهو الشيء الذي تسبب به بعض موظفي الباي الذين استغلوه بفسادهم حيث يقول بن غداهم:" ***إن الناس يطالبون برفع المظالم ونهي البغاة والعمال الذين طالت أيديهم. وانه سوف يستمر إلى أن تخفف الدولة من الضرائب التي أثقلت كاهلهم*** [2]". وقد انعكست هذه الثورة على البلاد فشهدت سنوات فلاحية صعبة وأمراض فتكت بالسكان من ابرز هذه الأمراض نجد الكوليرا سنة 1867 وبالإضافة إلى المجاعة.[3]

أما عادات وتقاليد تونس فنجد انه بالرغم من كل هذه الظروف والأوضاع إلى أن تونس لم تتخلى عن عاداتها وتقاليدها فقط حافظت على أحياء كل المناسبات فنجد أن الباي محمد الصادق سنة 1876 قد خصص ميزانية كبيرة على حساب خزينة الدولة وذلك من اجل أحياء ذكرى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في كل أنحاء البلاد، [4]أما بعد فرض الحماية الفرنسية تغيرت الأوضاع خاصة على مستوى التركيبة الاجتماعية في تونس فقد فتحت باب الهجرة من أجل رفع نسبة المستوطنين فقدمت عدة تسهيلات، وبذلك شهدت البلاد توافد كبير للمهاجرين خاصة الايطاليين بحكم التقارب الجغرافي بينها وبين تونس إضافة إلى المالطيين وقد نجحت فرنسا في ذلك فقد بلغت سنة 1881 نسبة الفرنسيين المهاجرين 7000 مهاجر أما الإيطاليين11200 مهاجر بينما المالطيين نسبة 7000 وظلت البلاد تشهد توافد مستمر للمهاجرين فقد وصلت نسبتهم سنة1911 مايقارب 46000 مهاجر فرنسي والايطاليين 88082 أما المالطيين 11300 أما عدد التونسيين فلم يزد عن مليون ونصف قبل 1914 ما يشير إلى خطورة سياسة الهجرة، ونتيجة لقلة السكان التونسيين استطاع

---

[1] صلاح العقاد، **مرجع سابق**، ص 168.

[2]- شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، والمغرب)**، ط1، مكتبة الانجيلو المصرية، القاهرة، 1977، ص 294.

[3]- محمد الهادي شريف، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى استقلال**، (تع): محمد الشاوش ومحمد عجينة، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993، ص98.

[4]- محمد بن خوجة، **صفحات من تاريخ تونس**، (تق وتع): حمادي الساحلي والجيلاني بن الحاج يحيى، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص 238.

الاوربيين السيطرة على نسبة كبيرة من الأراضي الزراعية، كانت تريد فرنسا فرنسة البلاد فاعتمدت على فتح باب التجنيس على مصرعيه أمام التونسيين من جهة والأجانب من جهة أخرى.

فأعلنت فرنسا سنة 1865 قانون ينص على انه يمكن للتونسيين المسلمين الحصول على الجنسية الفرنسية، هذا القانون يتضح انه كان يهدف لضرب الشخصية العربية الإسلامية للتونسيين، كما قد أصدرت سنة 1898 قانون يؤكد انه لا يمكن للمرأة الفرنسية التي تتزوج بشخص غير فرنسي أن تتبع جنسيته إلا إذا كانت قوانين الدولة التي ينتمي إليها زوجها تقتضي سحب جنسيتها الأصلية، هذا ما لا تستطيع تونس فرضه، [1] وبالتالي يعني هذا أن كل فرنسية متزوجة بتونسي ستظل تحمل جنسيتها الأصلية [2]. كما سمحت فرنسا للأوروبيين بالحصول على الجنسية وذلك بعد إثبات إقامتهم لمدة ثلاث سنوات وهذا ما يؤكد على عدم احترام السيادة التونسية ثم عملت فرنسا على توسيع حق التجنيس للأوروبيين والفرنسيين وفق قانون 1899، وفي سنة 1910 تم إصدار قانون خاص بأبناء التونسيين الذين يحملون الجنسية الفرنسية حيث يقتضي على انه يجب على أبنائهم حمل الجنسية الفرنسية فقط دون التونسية ففي الفترة الممتدة بين 1898 إلى غاية 1910 تم تجنيس أزيد من 80 مسلم تونسي أما ما بين 1911 إلى 1914 تم تجنيس 7 تونسيين فقط [3].

حسب هذه النسب يتضح أن التونسيين خاصة في بداية القرن العشرين لم يتقبلوا هذه السياسة ولم يكن لهم إقبال عليها.

ومن اجل ضرب الإسلام بشكل خاص أقرت فرنسا قانون المجلس البلدي في 2 ابريل 1885 وهو خاص بشكل كبير بطريقة دفن المسلمين، وقد واجه هذا القانون رفضا من طرف التونسيين حيث قاموا بكتابة عريضة حملها مجموعة من العلماء عبرت هذه العريضة عن ضرورة احترام الدين، وكان رد الباي هو القبول وأمر بإعادة طريقة الدفن الشرعية. [4]

---

[1]- سعد توفيق البزاز، **مرجع سابق**، ص- ص22- 24.

[2]- حبيب ثامر، **مرجع سابق**، ص 80.

[3]- محمد بوطيبي، "**التجنيس في تونس بين القبول والمعارضة خلال فترة الحماية الفرنسية 1881– 1956**"، مجلة ابعاد جامعة وهران، ع7، 31 ديسمبر2018 ص، ص 216، 217.

[4]- يوسف مناصرية، **دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين تأسيس الاحزاب الوطنية في تونس 1919– 1934**، دار هومة، الجزائر، 2013، ص-ص 23-26.

أما الحالة الصحية للبلاد عامة فقد انتشرت الأمراض الخطيرة نتيجة الانحلال الأخلاقي الذي تسببت به الحانات والملاهي ومن هذه الأمراض نجد السل الذي ظهر بشكل كبير بين تونسيين [1].

ب) ثقافيا:

قبل الحماية وجد هذا الجانب اهتمام كبير من طرف بعض البايات إضافة إلى بعض الشخصيات من أمثال خير الدين تونسي فقد اهتم بالجانب الثقافي والعلمي ويظهر ذلك من خلال تدعيمه للشيوخ والأساتذة فقد حدد لهم أجور يتم تقديمها لهم بشكل منتظم، كما قام بتأسيس المدرسة الصادقية 1875 التي وجدت قبولا كبيرا، فقد كان يتم فيها تقديم العلوم العصرية إلى جانب العلوم الدينية واللغات الأجنبية [2].

وقد تم إنشاء هذه المدرسة بعد الرحلات التي قام بها خير الدين خاصة بعد توجهه للدول الأوروبية 1861 حيث أدرك أن السبب الأساسي للتخلف هو اكتفاء المسلمين بعلوم الدين فقط دون الاهتمام بالعلوم الحديثة [3]،كما أقر كذلك في ماي 1875 إنشاء المكتبة الصادقية التي شملت عدد كبير من الكتب وذلك تشجيعا منه للمطالعة كما عرف كذلك بدعمه للصحافة، اثر تدعيمه لصحيفة الرائد 1860 وهي أول صحيفة تونسية عربية كان يشرف عليها محمد بيرم الخامس [4]. وكذا يمكن القول ان تونس قبل إعلان الحماية عليها كانت تشهد بداية نهضة فكرية وأدبية واضحة وذلك بعد الدعم الذي ناله العلم في هذه الفترة لكن هذه النهضة لم تستمر.

وبعد خضوع تونس للحماية تغيرت الأوضاع وقد أثرت السياسة التي انتهجتها فرنسا في البلاد على الحياة الثقافية بشكل سلبي فقد عمدت على إلغاء اللغة العربية وبالمقابل فرض اللغة والتعليم الفرنسي فأصبح الطالب التونسي يتقن اللغة الفرنسية أكثر من العربية، كما اعتمدت فرنسا في سياستها هذه الغلق والتضييق على المعاهد الأهلية والزوايا وإنشاء بدلا منها مدارس ذات طابع فرنسي [5]، ففي سنة 1883 انشأ الفرنسيون ما عرف بإدارة العلوم والمعارف، وكان الهدف منها هو وضع برنامج

---

[1]- يوسف مناصرية، **مرجع سابق**، ص 54.

[2]-خير الدين التونسي، **اقوم المسالك في معرفة احوال الممالك**، (تق): محمد الحداد، دار الكتاب المصرية، القاهرة، 2011، ص، ص 39،40.

[3]- محمد الهادي بن خوجة، **مصدر سابق**، ص 309.

[4]-شوقي عطا الله الجمل، **مرجع سابق**، ص 299.

[5]-سعد توفيق البزاز، **مرجع سابق**، ص،ص ، 35،36.

لتأسيس مدارس فرنسية مختلطة ما بين الأوروبيين والعرب، في البداية لم يتم إدراج العربية ضمن برنامج التعليم وهذا ما وجد معارضة شديدة من طرف الأهالي وبعد الضغط الذي تعرضت له فرنسا اضطرت إلى إدخال اللغة العربية ضمن برنامج التعليم [1]،كما عملت فرنسا لإنجاح مشروعها على التخلص من اللغات الأجنبية التي كانت تدرس في المدرسة الصادقية وقد نجحت في ذلك بعدما كان يبلغ عدد التلاميذ 150 تلميذ قبل الحماية أصبح يبلغ 75 تلميذ سنة 1907[2]. كما قد أصدرت مجموعة من القوانين التي كانت من بينها منع تفسير القران الكريم خاصة ما تعلق بدعم الجهاد.[3]

كل هذه السياسات كانت تهدف إلى ضرب اللغة والتعليم والثقافة العربية الإسلامية، هذا ما سرع بظهور فئات تونسية مثقفة اعتمدت في نشاطها على الصحافة، نجد انه من بين أهم الصحف التونسية هي جريدة الحاضرة وهي جريدة عربية تصدر بشكل أسبوعي، أنشئت سنة 1888 ساعدت في تشكيل الرأي العام بالبلاد وذلك من خلال مقالاتها التي ساهمت على نشر الأفكار الإصلاحية [4]، فقد بقيت الحاضرة تستمر في الصدور الى غاية 1910 ووجدت قبول شعبي كبير من طرف التونسيين خاصة انها كانت تمثل اول جريدة عربية يتم اصدارها في تونس وكانت تخاطب بالدرجة الاولى الطلبة واوليائهم من اجل تشجيعهم على اكتساب العلم والمعرفة ومحاولة اقناع اهاليهم من اجل ارسالهم الى خارج تونس لاكتساب العلوم العصرية، وبالرغم مما وجدته هذه الجريدة من قبول لدى الاهالي الا انها وجدت رفض ومواجهة قوية من طرف فرنسا فقد اصدرت هذه الاخيرة سنة 1897 امرا وزاريا من اجل فرض ضمان مالي قدر بي 6 الاف فرنك فرنسي على جميع الجرائد العربية التي بدورها ضعفت وتوقفت عن الصدور نتيجة هذا الامر، بينما جريدة الحاضرة استطاعت الصمود والاستمرار في الصدور،[5]من أهم الكتاب نجد بشير صفر[1] ابو النهضة الثقافية في البلاد الذي عبر

---

[1] –حبيب ثامر، **مرجع سابق**، ص 56.

[2]–عبد العزيز الثعالبي، **مصدر سابق**، ص 62.

[3]–راغب السرحان، **قصة تونس من البداية الى ثورة 2011**، ط2، دار اقلام للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2011، ص 29.

[4]– علي المحجوبي، **الحركة الوطني** ...، **مرجع سابق**، ص، ص24،25.

[5] – يوسف مناصرية، **مرجع سابق**، ص، ص ،30،31.

من خلال مقالاته عن استقلال المغرب الاقصى ووحدته إضافة الى عمر ابو حاجب وغيره[2]، ونجد إضافة إلى جريدة الحاضرة بعض الجرائد الاخرى التي كانت تهدف لخدمة الفكر الاسلامي والاصلاح الديني والنهضة العربية والعلمية كجريدة الزهرة التي كانت تصدر بشكل اسبوعي وتم تأسيسها على يد عبد الرحمن الصنادلي 1890 حيث كانت تهتم بنقل أخبار تونس ونقد الادارة الفرنسية وقد استمرت في النشر الى غاية 1897، اضافة الى جريدة العدلية والتي شكلت نزعة الشباب التونسي في الميدان الادبي أسسها الهادي بن احمد عباس وكان ينشط بكتاباته داخل هذه الجريدة الشيخ ثعالبي[3] ونجد كذلك جريدة الاسلام ذات الطابع الاجتماعي والاصلاحي والديني لصاحبها محمد الهاشمي بن عثمان المكي[4]، اما في سنة 1907 ظهرت جريدة التونسي على يد جماعة من الشباب من أمثال علي باشا حامبا[5] حيث عمل هؤلاء الشباب على تطوير المجتمع بجانب الدفاع عنه، كما أن هذه الجريدة لم تكن تحارب الحماية بل كانت تطالب فقط بقيام فرنسا بتعديل التعليم ولكن بالمقابل فرنسا لم تحقق مطالبهم.[6]

بالرغم من أن فرنسا قد عمدت على السيطرة الثقافية ومنع التونسيين من الاستفادة من الصحف والمنشورات سواء منها العربية او حتى الاسلامية التي كانت تصدر بالمشرق لم تقدم نجاح كبير بسبب الدور الذي لعبه جامع الزيتونة الاعظم الذي سمح بدوره في بقاء تواصل تونسيين بالشرق فقد كانوا على تواصل بمنشورات الشرق خاصة التي كان ذا طابع اصلاحي لمجلة المنار[7].

---

[1]- **بشير صفر 1865–1917**: ولد سنة 1865 بتونس تلقى تعليمه في المدرسة الصادقية ثم انتقل إلى معهد سان لويس بباريس أين تعرف على مجموعة من الشباب التركي والمصري ثم بدأ نشاطه إلى غاية وفاته سنة 1917.ينظر: الصادق الزمرلي، **مرجع سابق**، ص–ص 121–131.

[2]- علال الفاسي، **الحركات الاستقلالي في المغرب العربي**، دط، نشر وتوزيع عبد السلام جسوس، المغرب، دس، ص 42.

[3]- **عبد العزيز الثعالبي 1876–1944**: ولد سنة 1876 بتونس كان له نشاط واسع في تونس وفي المهجر اشتهر بتأليف كتاب تونس الشهيدة وتأسيسه للحزب الحر الدستوري التونسي. توفي سنة 1944. ينظر: عبد العزيز الثعالبي، **سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية 132هـ– 750م**، (تق وتع) حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1995، ص، ص 15، 16.

[4]- يوسف مناصرية، **مرجع سابق**، ص، ص 31،32.

[5]- **علي باشا حامبا** 1876– 1918: يعد من أهم الباحثين للنهوض بتونس وهو من أصل تركي درس بالمدرسة الصادقية كان له نشاط واسع من أبرزه انشاءه لجريدة التونسي. ينظر: الصادق الزمرلي، **مرجع سابق**، ص–ص 141– 144.

[6]- محمد الهادي شريف، **تاريخ تونس**، مرجع سابق، ص، ص 113، 114.

[7]- يوسف مناصرية، **مرجع سابق**، ص، ص33،34.

الفصل الثاني

شخصية صالح الشريف التونسي ونشاطه قبيل الحرب العالمية الاولى:

1) التعريف بشخصية صالح الشريف التونسي.
2) هجرة صالح الشريف التونسي الى المشرق ونشاطه هناك.
3) مشاركة صالح الشريف التونسي في الحرب الطرابلسية.
4) مشاركة صالح الشريف التونسي في الحرب البلقانية.

شهدت تونس اثناء فترة الحماية الفرنسية بروز نخبة مثقفة من العلماء والمشايخ الذين عرفوا بدعمهم للبلاد اضافة الى نشاطه الكبير خاصة على المستوى الخارجي ومن اهم هذه الشخصيات نجد صالح الشريف التونسي.

1) التعريف بشخصية صالح الشريف التونسي:

أ) أصوله ومولده:

ينتسب الشيخ صالح الشريف التونسي الى النسب الادريسي الحسني، الذين سكنوا شمال الجزائر بالضبط في منطقة بجاية[1] حيث هاجرت هذه الاسرة من الجزائر الى تونس في إطار موجات الهجرة التي انتشرت في البلاد بشكل واسع وذلك نتيجة للسياسة الفرنسية التي تم تطبيقها في الجزائر،[2] عرف عنه أنه تربى على المروءة والطهارة وحلاوة الايمان فقد حرصت عائلته على تنشئته تنشئة صالحة بكلمات القران.

هذه الاسرة التي عرفت بانها ذات صلاح وعلم فقد كان جده الشيخ محمد العربي الشريف الجزائري منذ 1841 من بين 15 عالما من المالكيين الذين تم تعيينهم من طرف المشير الاول من أجل التدريس الرسمي في جامع الزيتونة الأعظم، اما والد الشيخ صالح وهو الشيخ المختار فهو من بين أهم وأبرز الفقهاء في الحاضرة خاصة في الجهة الجنوبية[3].

ولد الشيخ صالح الشريف حسب ما ذكره Pierre Bordin سنة1862[4] وهذا ما أكده صديقهGaztout Thaddée(تادي غازتويت)[5] فقط ذكر أن الشيخ صالح ولد سنة

---

[1]- محمد الفاضل بن عاشور، **تراجم الاعلام**، دط، الدار التونسية للنشر، دم، 1970، ص 210.

[2]-ابو القاسم سعد الله، **بحوث في التاريخ العربي الإسلامي**، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص 144.

[3]- محمد الفاضل بن عاشور، **مرجع سابق**، ص 211.

[4]- Pierre Bardin, algériens et tunisiens dans l'empire ottoman de 1848 A 1914, Edition du centre national de la recherche scientifique, France, 1979, p190.

[5]- **تادي قازتويت**: عون الماني من اصول بولونية ولد بباريس سنة1881 دخل إلى الإسلام وعرف بعد ذلك بسيف الدين واعتبرته فرنسا مناصرا لأفكار الشباب التونسي. ينظر: خير الدين شترة،" **نشاط الوطنيين في المهجر 1900، 1939**"، ع 29، ص55.

1862م. ومن خلال الصداقة التي ميزت الشخصيتين يفترض أن يكون من زوده بتاريخ ميلاده[1].

ب)تعليمه:

لقد تلقى الشيخ صالح الشريف تعليمه بجامع الزيتونة الاعظم على يد جملة من الاساتذة من أمثال الشيخ عمر بن الشيخ[2] والشيخ سالم بو حاجب[3] والعلامة حسين بن حسين وشيخ الاسلام محمد بن يوسف وقد اهتم هؤلاء الاساتذة بتعليمه نظرا لما تميز به من قوة ذكائه الذي عمل والده على تطويره ودعمه كما قد حرص الشيخ صالح شريف على حضور كل الدروس والمجالس التي كان يلقيها كبار الشيوخ من امثال الشيخ حسين بن حسين وعمر بن شيخ حيث ساعدته على اكتساب مهارات علمية ومنهجية[4] تحصل سنة 1888 على شهادة التطويع[5] ثم تم تعيينه كمدرس تحت اشراف شيخه عمر بن الشيخ وتميز بمعاملته الطيبة مع طلبته حيث حاز على حب واحترام كبير من طرفهم وقد تميز طلبته بذكائهم العالي نتيجة حسن معاملته وحسن تلقينه للدروس.

لقد كان يقدم بالإضافة الى دروسه في جامع الزيتونة بعض الدروس لمجموعة من الزوايا والمساجد الاخرى[6] وقد تم تعيينه فيما بعد في منصب استاذ من الدرجة الثانية ثم استاذ من الدرجة الاولى كما

---

1)- بوبكر الصماري، **نشاط الوطنيين مغاربة في المهجر 1908-1920**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث L M D) في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر-2-، 2020-2021، ص 50.

2)- **الشيخ عمر بن الشيخ 1239-1329هـ-1823-1911م**: هو عمر بن أحمد بن علي بن حسن بن قاسم ولد بقرية الماثلين، تعلم بجامع الزيتونة ثم عين كأستاذ هناك حيث برع في التعليم. ينظر: محمد بن إبراهيم الحمد، **الشيخ محمد الخضر حسين سيرته ومؤلفاته**، ط1، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، السعودية، 2014، ص39.

3)-**الشيخ سالم بوحاجب 1243هـ-1342هـ -1827-1924م**: وهو الشيخ سالم بن عمر بوحاجب النبيلي من كبار علماء الزيتونة كان أستاذا بها وعين كبيرا لأهل الشورة المالكية له شرح عن ألفية ابن عاصم في الأصول والدين، وديوان خطب، ورسائل وتقارير على البخاريين كما عمل مع خير الدين التونسي في كتاب "أقوام المسالك في معرفة أحوال الممالك". ينظر: **نفسه**، ص 39.

4)- محمد الفاضل بن عاشور، **مرجع سابق**، ص، ص 211، 212.

5)- Pierre Bardin, **op cit**, p191.

6)- محمد الفاضل بن عاشور، **مرجع سابق**، ص212.

تم تعيينه كعضو في لجنة اصلاح جامع الزيتونة[1] وقد كانت هذه اللجنة تحت رئاسة محمد العزيز بوغنور الذي حرص على الوقوف في وجه كل من يهدد استقلال كيان الزيتونة.

نجد ان الشيخ صالح كان مهتما بدراسة اللغة التركية، بعدما بدأت تراوده فكرة الرحلة الشرقية عمل على ادراجها في المدرسة الخلدونية[2]وقد عانى اثناء تعلمها وبعدما تعلمها واتقنها عمل على السفر الى الشرق بعدما عرف بإعجابه ودعمه للخلافة العثمانية فغادر تونس متوجها الى الحج سنة 1906 ثم بعد ذلك توجه الى اسطنبول حيث بدأ نشاطه في الخارج يتضح بشكل واسع[3].

عرف الشيخ صالح بقوة الايمان وقوة شخصيته فقد عرف بقوة اقناع الجماهير في خطاباته وهذا ما جعل خصومه يعتبرنه متعصبا[4].

2) هجرته الى المشرق ونشاطه هناك:

بعد اعلان الحماية الفرنسية على تونس وسيطرتها بشكل خاص على الجانب التعليمي في الزيتونة اضطر العديد من المثقفين التونسيين من بينهم صالح شريف التونسي الى الهجرة فتوجه بذلك الى المشرق سنة 1906 [5] وفي اثناء هجرته اجتمع عدد كبير من السكان في الميناء من اجل توديعه فقد ترك اثرا كبيرا في نفوسهم كما قد كتبت عنه العديد من الجرائد في تونس كالصواب والزهرة والحاضرة بالإضافة الى بعض الجرائد الفرنسية التي كانت تصدر في تونس مثل le dépêche Tunisienne وجريدة le courrier de Tunis حيث نجد ان هذه الجرائد قد نشرت مجموعة من المقالات التي تكلمت فيها عن صالح الشريف ومدحت فيه[6].

---

1)- Tunisie et Maroc: propos d'un tunisien et d'un marocain, Hachette livre, France, 1925, p9.

2)- محمد الفاضل بن عاشور، **مرجع سابق**، ص214.

3)- عبد الكريم العياشي ومحمد السعيد عقيب، "**علاقة الوطنيين المغاربة بتركيا والمانيا خلال الحرب العالمية الأول**"، مجلة المعارف البحوث والدراسات التاريخية، ع17، دت، ص 717.

4)- Pierre Bardin, op cit, p190.

5)- عليان الجالودي، "**الشيخ اسماعيل الصفائحي دراسة في مواقفه واثاره** 1853-1918"، مجلة جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع10، اشراف: احميدة عميراوي، الجزائر، سبتمبر ،2001، ص، ص 100، 101.

6)- التليلي العجيلي، **صدى حركة الجامعة الاسلامية في المغرب العربي** 1876-1918، دط، كلية الادب والفنون والانسانيات، تونس، 2010، ص 192.

وقد توجه الى المشرق من اجل الحج لكن كانت نيته هي البقاء هناك دون العودة الى تونس ووجد قبول كبير هناك نتيجة نشاطاته السابقة[1] عمد على محاربة الاستعمار الفرنسي في المحافل الدولية فتم تنصيبه كمرشد وخطيب لجمعية الاتحاد والترقي في دمشق وبقي بها مدة عامين[2] واعتن بالمهاجرين المغاربة في بلاد الشام كما قد كانت له علاقة طيبة مع اسرة الامير عبد القادر وخاصة ابنه الامير علي.[3] [4]

كان صالح الشريف يكتب مجموعة من المقالات والرسائل الى اصدقائه يشجعهم بها من اجل للدفاع عن تونس وذلك من خلال تذكيرهم بالتاريخ العربي الاسلامي في الدفاع عن الامة والدين بشجاعة واتقان لاسترجاع القوة والاستقلال، حيث كان يقدم بولونيا مثالا لعدم خضوعها للهيمنة الروسية فقال صالح الشريف كلمة الاستقلال لأول مرة سنة 1906 لقوله" ***ان التونسيين سيصبحون مرغمين على المطالبة في القريب العاجل بالاستقلال***" وهو ما دفع فيكتورد كارنيال للرد في جريدة تونس الفرنسية بقوله" ***واخيرا تم إطلاق الكلمة الكبرى***[5]".

وبعد هجرته عرف بخلافه مع رشيد رضا[6] وقد كان السبب في هذا الخلاف ينحصر في اختلاف الآراء بين الشخصيتين أولهما الموقف من الوهابية والثاني الموقف من تقليد الائمة الاربعة حيث ان

---

[1]- محمد الفاضل بن عاشور، **مرجع سابق**، ص 215.

[2]- بوبكر الصماري، **مرجع سابق**، ص52.

[3] -**الأمير علي**: ولد الأمير علي سنة 1276هـ بدمشق تعلم القرآن الكريم كما اهتم بالعلوم الأخرى، عرف ببره لوالديه مما يعكس حسن تربيته واشتهر بذكائه ومكانته التي حظي بها بين الناس وقوة دفاعه. ينظر: الأمير محمد سعيد وآخرون، **تاريخ حياة طيب الذكر الأمير علي بن الأمير عبد القادر ملك الاقطاع المغربية وسلطان الارباض الجزائرية**، دط، مطبعة الترقي، دمشق، 1918، ص- ص 7-17.

[4] -محمد بلقاسم، **وحدة المغرب فكرة وواقعا 1954- 1975**، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر ابن يوسف بن خدة، 2009-2010، ص29.

[5]-خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900- 1956البعد العربي الإسلامي في نضال النخبة الجزائرية الزيتونية**، ج2، ط خ، دار البصائر النشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 1143.

[6]- **رشيد رضا**: هو رشيد بن محمد رضا: ولد سنة 1867، تعلم القران والحساب منذ صغره بدا في الدعوة للإصلاح من خلال رفضه للمنكرات المنتشرة ثم التقى بمحمد عبده مرتين وزاد اعجابه به، وفي سنة 1897 انتقل من بيروت الى الاسكندرية ليبدأ نشاطه. ينظر: خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة، **محمد رشيد رضا طود واصلاح دعوة ودعاية 1282- 1354 "جهاد في خدمة العقيدة وأثره في الاتجاهات الفكرية المعاصرة"**، ط 2، دار علماء السلف للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1994، ص-ص 12- 16.

صالح الشريف كان يدافع عن رأيه المتمثل بضرورة تقليد الائمة المجتهدين في الدين وأن من يدعم الوهابية هو ضد الدولة العثمانية أما رشيد رضا فكان رأيه مخالف لذلك لقد تواجه الرجلان في الجامع الاموي في دمشق،[1] وهي ما عرف بحادثة دمشق 1909 وهذه الحادثة وجدت صدى واسع في تلك الفترة حيث عبر عنها العديد من الشخصيات التي كان من بينها سليم الجزائري الذي عبر عن رايه من خلال التأليف الذي نشره في القاهرة بنفس العنوان الذي عرفت به الحادثة[2] أما محمد الفاضل بن عاشور فقد أورد في كتابه "أعلام منسيون" أن سبب الخلاف بينهما هو حرص صالح الشريف على دعم ومناشدة الاسلام[3]. أما بيتر هاينه فقال أنه بعد القاء رشيد رضا المحاضرة في الجامع الاموي تدخل صالح الشريف وحاول اقحامه في نقاش حول مجموعة من القضايا السياسية و أن رشيد رضا صاحب مجله المنار ادعى أن صالح الشريف كان من مدعمي الطريقة الرفاعية وأبي الهدى الذي كان على علاقة بالخليفة عبد الحميد لكن الاحداث تؤكد عكس ذلك فصالح الشريف كان مقربا ومن مؤيدي حركة تركيا الفتاة التي كانت تعادي الخليفة عبد الحميد[4]، أما رشيد رضا نفسه فقد اكد من خلال جريدته بأن هذه الحادثة قد وقعت اثناء إلقاءه لمحاضراته تدخل احد الحاضرين وهو ما سماه "رجل مغربي" أو "الشيخ صالح" أو الرجل دون ذكر لقب الشريف ويمكن أنه يقصد من عدم ذكره للقبه الشريف نفيه لمعرفته بمكانته العلمية وأصله الشريف وقد ذكر أن التدخل تم بطريقة غير لائقة في موضوع تقليد الائمة الاربعة واعتقاد فضلهم و هدايتهم وموضوع زيارة القبور واحترام الصالحين والتوسل اليهم وقد أكد رشيد رضا أنه يجب على كل فرد الاجتهاد في الدين وعدم الاكتفاء بما قدمه الائمة الاربعة فقط، أما مسألة القبور فقد أوضح أنه لم يقصد تحريم زياره القبور بل كان يحاول النهي عن ما يرتكب في هذه القبور من بدع وقد تطورت المسالة وأدت بدخول صالح الشريف الى السجن الشيء الذي أدى بخروج مظاهرات كبيره طالبت بخروجه من السجن أما رشيد رضا فيذكر انه خرج من البلاد تحت الحماية[5].

---

[1] –ابو القاسم سعد الله، **مرجع سابق**، ص 112.

[2]- **نفسه** ، ص 144.

[3]- محمد الفاضل بن عاشور، **مرجع سابق**، ص 215.

[4] –بيتر هاينه، "**صالح الشريف قومي من شمال افريقيا في برلين اثناء الحرب العالمية الأولى**"، حوليات الجامعة الإسلامية، ع 24، كلية الادب والعلوم الإنسانية، 1985، ص، ص 102،103.

[5]– ابو القاسم سعد الله، **مرجع سابق**، ص، ص145،146.

لقد عمل شكيب أرسلان[1] على محاوله تحسين العلاقة بينهما ولكن الشيخ صالح الشريف لم يقبل بذلك وقد ذكر شكيب أرسلان أنه بعدما توفي صالح الشريف ودخوله إلى الشام التقى بالسيد رشيد رضا فسأله هذا الاخير قائلا:" ***حدثني كيف مات الشيخ صالح***" فأخبره فبكى وقال" ***بلغنا نعيه ونحن في الشام فأسفنا لموته كثيرا***[2]".

لقد قامت حكومة الاستانة بدعوته للمرة الثانية وقدمت له بالإضافة الى رتبه العلمية منصب مستشار بوزارة الحرب[3] وبهذا اصبح صالح الشريف يتحمل رعاية المهاجرين واللاجئين الجزائريين حيث كان يتوسط لدى السلطات العثمانية لتسهيل إقامتهم وإوائهم هناك وقد كان يحظى بقبول كبير لدى المغاربة وسكان دمشق[4] وفي سنة 1338هـ/ 1910م قام كل من الشيخ صالح الشريف والشيخ اسماعيل الصفائحي[5] والفرنسي المسلم تادي غاستويت بإنشاء جمعية أطلق عليها جمعية الاخوة والمساعدة والدعم المعنوي للجزائريين والتونسيين وقد كان الهدف الذي أعلنت عنه هذه الجمعية هو تشجيع كل التونسيين والجزائريين للهجرة الى الدولة العثمانية وقد اتبعت من اجل انجاح هدفها سياسة الترويج الى الامتيازات التي سيجدونها هناك[6].

---

[1]- **شكيب أرسلان1869-1946**: ولد سنة 1869 تعلم القران الكريم والعلوم واللغات المختلفة كالفرنسية والتركية، كما قد كان لشخصية محمد عبده أثرا في تكوينه، وبعد سفره تعرف على العديد من الشخصيات المهمة، كما أنه أدرك خطورة الاستعمار الأوربي على العرب، بالإضافة الى ذلك عرف بتأثره بجمال الدين الافغاني، انتخب في مجلس النواب وهناك ظهر نشاطه السياسي، واثناء ح ع 1، عزف بدعمه للدولة العثمانية. ينظر: سامي الذهان، **الأمير شكيب أرسلان حياته وأثره**، د ط، دار المعارف، مصر، 1960، ص-ص 64-75.

[2]- بوبكر الصماري، **مرجع سابق**، ص54. نقلا عن: أحمد العباسي، **ما أهمله التاريخ الشيخان المجاهدان صالح الشريف وإسماعيل الصفائحي**، ليبيا،1987، ص، ص 20،21.

[3] -بوبكر الصماري، "**الشيخ صالح الشريف التونسي مناضل مغاربي 1862-1920**"، أثار وأفاق، مج 10، ع4، 6-11-2022، ص93.

[4]- Pierre Bardin, op cit,193.

[5]- **إسماعيل الصفائحي 1853-1918**: أصله من البوسنة تلقى تعليمه بجامع الزيتونة ثم عين بعدة وظائف منها منصب القاضي الحنفي كان له نشاط واضح اثناء ح ع 1 لصالح المانيا والدولة العثمانية. ينظر: عليان الجالودي، **مرجع سابق**، ص-ص101-105.

[6]- بوبكر الصماري، **نشاط الوطنيين...**، **مرجع سابق**، ص93. نقلا عن: أحمد خالد، **الزعيم الشيخ عبد العزيز الثعالبي واشكالية فكره السياسي**، دط، الدار العربية للكتاب، تونس،2001، ص138.

بالإضافة إلى الهدف المعلن عنه نجد أنها كانت بمثابة اداة للتأطير والدعاية للجامعة الاسلامية[1] فقد ذكرت جريدة "الشباب التركي" انه يوم الاجتماع التأسيسي تم حضور80 شخصية تونسية وجزائرية التي هاجرت واستقرت في القسطنطينية وقد كان لهذه الجمعية عدة فروع كان أهمها فرع دمشق الذي ضم العديد من الشخصيات الجزائرية والتونسية التي تقدم المساعدة لهم وتشجعهم من اجل الهجرة وبعد وصول المدرعتين خير الدين بربروس ودرغوثة رايس، الشخصيتين اللتان اقتنتهما الدولة العثمانية من البحرية الالمانية 1910 الى المياه التركية، وفد إلى الحفل العديد من المهاجرين الجزائريين والتونسيين المتواجدين بالقسطنطينية واحتوى الحفل على سفينتين تم وضع الاعلام العثمانية ولافتات التي أكدت على احترام الدولة العثمانية للمهاجرين سواء الجزائريين او التونسيين واحترام كل من خير الدين ودرغوثة رايس، وفي هذا اليوم قام الشيخ صالح الشريف بإلقاء خطاب أكد فيه على عثمانية كل من الجزائريين والتونسيين[2].

وفي اطار الحديث عن الجمعيات المغاربية المشتركة التي كان صالح شريف أحد أهم أعضائها، نجد الجمعية الخيرية الاسلامية التي عبرت عن النضال الموحد للمهاجرين المغاربة التي تأسست في الاستانة، وهدفها البارز هو مساعدة المهاجرين المتواجدين بتركيا وقد كانت برئاسة محمود شوكت ومن أبرز اعضائهم اضافة الى صالح الشريف نجد يوسف شتوان واسماعيل الصفائحي وعبد العزيز جاويش.

قامت هذه الجمعية بإصدار جريدة "عالم الإسلام" هذه الجريدة كانت تصدر بعدة لغات منها التركية والهندية والفارسية اضافة الى العربية، وكانت تحرض من خلال كتاباتها المسلمين على رفض دفع الضرائب، وكانت متصلة هاتفيا بوزارة الداخلية والشؤون الخارجية للباب العالي الذي كان بدوره يزود الجمعية بمبلغ5600000 ريال يتم دفعها بشكل سنوي اضافة الى ان المطابع الحكومية كانت هي المسؤولة عن طباعة كل من المناشير والنشريات الخاصة بها اضافة الى هذا الدعم نجد كذلك الدعم الالماني الذي يقدر ب 10 مليون ،هذا ما اكدته الاستخبارات الفرنسية التي اتهمت الشباب التونسي بانضمامه في الدعاية لهذه الجمعية[3]، التي كان لها تأثير في كل من بورصة وإسطنبول وذلك من خلال الجهود المبذولة من طرفها حيث كان يتم بشكل واسع ادماج مهاجري شمال افريقيا داخل مدرسة عسكرية.

---

[1]- العجيلي التليلي، **مرجع سابق**، ص204.

[2]- **نفسه** ، ص، ص203،204.

[3]- **نفسه**، ص، ص201،202.

لقد كانت هذه الجمعية في حقيقتها تابعة الى كل من الحكومة العثمانية والالمانية وذلك نتيجة للتمويل الذي كان يتم دفعه لها من خلالهما وهذا ما جعل فرنسا تتهم الجمعية أنها حركة دينية سياسية تعمل لصالح الجامعة الإسلامية[1].

وقد تزوج صالح الشريف في الاستانة من امرأة تركية اسمها "حنيفة" ذلك قبل أن يقوم السلطان عبد الحميد الثاني بإرساله الى دمشق أين خاض حرب ضد الاستعمار الاوروبي عامة والفرنسي بشكل خاص.

واجه صالح الشريف في الكثير من الاوقات دعاة الفتن الذين عملوا من أجل التفريق بين المسلمين وقد اتخذوا من تراجع العلاقة بين العرب والاتراك فرصة لتحقيق هدفهم وكان السبب الاكبر في ضعف هذه العلاقة هو قيام القوميين الاتراك بمجموعة من التحركات المشبوهة اضافة الى دخول بعض الجواسيس الذين كانوا يعملون لصالح الاستعمار صفوف القوميين العرب[2].

3) مشاركته في الحرب الطرابلسية 1911[3]:

ان الاحتلال الإيطالي لطرابلس الغرب هو عبارة عن مشروع قد بدأت به القوى الاوروبية من أجل تنفيذه في دول شمال افريقيا للسيطرة على المنطقة بشكل كامل وهو الامر الذي أدى بالنخب وخاصة المغاربية الى النضال بكل الوسائل سواء السياسية أو الفكرية او حتى عن طريق السلاح، وقد جاء ذلك بعد ادراكهم لخطورة الانقسام الحاصل ومدى تأثيره على النظام العربي الاسلامي وأنه من الضروري الالتفاف الى جانب الدولة العثمانية[4]، وهذا ما قام به صالح الشريف، وبعد هجرته ومقابلته لوزير الحربية العثماني "أنور باشا"[5] أخذه معه الى ليبيا حيث كان "أنور باشا" يحاول تنظيم المقاومة لدعم ليبيا ضد ايطاليا سنة 1911 ويذكر أن صالح الشريف هو أول من أعلن الحرب المقدسة

---

1)- أحمد سعودي، **النخب الجزائرية والدولة العثمانية في العهد الدستوري (1908-1924)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر-2-، 2015-2016، ص81.

2)- بوبكر الصماري، **نشاط الوطنيين...**، **مرجع سابق**، ص 56.

3)- ينظر : الملحق رقم(1).

4)- احمد سعودي، **مرجع سابق**، ص 80.

5)- **انور باشا 1881-1922** هو احد ثلاثي حكم ديكتاتورية الاتحاد والترقي، طلعت انور وجمال، ظهر نشاطه بعد تمكن الجناح المدني من تركيا الفتاة في تحريض الجيش على السلطان عبد الحميد، انضم الى حركة الضباط الاحرار وقد اثر بالمفكر ضياف كوك ألب.ينظر:محمد حرب، **المثقفون والسلطة تركيا انموذجا**، ط1، دار البشير للثقافة والعلوم، دب، 2017، ص،ص49، 50.

في العصر، وقد أدى هذا العمل الذي كان بينهما الى تقوية علاقتهما وبعد ذلك تم تعيين صالح الشريف بمنصب مستشار مقرب منه[1]، كما كان يتم تعيينه للذهاب الى منطقتي كفر والجغبوب . وذلك من أجل الالتفاف حول الشيخ أحمد الشريف السنوسي[2] في مجموعة من الامور السياسية.

كما نشط صالح الشريف الى جانب شكيب ارسلان حيث انه ساعده في توزيع القوافل التي كانت تحمل المؤن على كل من المقاتلين وشيوخ الزوايا وشيوخ القبائل بناء على تكاليف الهلال الاحمر المصري وبعد غلق الحدود من الجهة التونسية أصبح من الصعب وصول الاسلحة من اجل مساعدة المجاهدين فكر العديد من المناضلين وعلى رأسهم صالح الشريف والامير علي الذي كان يحتل مكانة مميزة في الجزائر الى ادخال السلاح من الحدود الجزائرية، لكن هذه الخطة لم تنجح لعدة اسباب منها خطورة حركة الجواسيس التي انتشرت في كل مكان[3]، كما نجد ان كل من الرجلين قد عمل على رفع همم المجاهدين ونشر الوعي في الاواسط الطرابلسية لتوعيتهم أكثر لخطر الاستعمار الايطالي وهذا ما ذكره الامير علي[4] حيث قال" ***إن أهم وظيفة لدي في كل يوم هو القاء النصائح والارشادات لتحميس المجاهدين بما أسرده على أسماعهم من أقوال السلف الصالح يجعلهم يفهمون حقيقة ما يضمره العدو[5]."***

كما أننا نجد صالح الشريف قد استغل الحرب من أجل الدعاية وذلك بدعم من السنوسية وقد نجح من خلال سياساته، وأوصل صدى هذه الدعاية الى كل من الجزائر وتونس وكان هدف هذه الدعاية هو احياء شعور كل من الشعبين من أجل دعم الدولة العثمانية وتم ذلك عن طريق مجموعة من الصحف ومن خلال تنظيم عملية التطوع في الجهاد الإسلامي[1].

---

1)- بيتر هاينه، **مرجع سابق**، ص، ص 102، 103.

2)- **احمد الشريف السنوسي**: ولد في واحة الجغبوب 1284هـ- 1867م خاض الحرب ضد الطاليان، ثم سافر الى تركيا وتحصل على رتبة الوزارة، ثم عين والي الحركة الكمالية، وبعد ذلك اتهم بالاتصال بآل عثمان وطلب منه الخروج من تركيا فتوجه بذلك الى دمشق ثم الشام حتى وفاته 1351-1932. ينظر: محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي 14 التاريخ المعاصر بلاد المغرب**، ط2، المكتبة الإسلامية، بيروت، 1996، ص 19.

3)- بو بكر الصماري، **الشيخ صالح...**، **مرجع سابق**، ص 95. نقلا عن العباسي، **مرجع سابق**، ص31.

4)- مولود قرين، "**نضال النخب التونسية من اصول جزائرية في المهجر من خلال وثائق الارشيف الفرنسي والألماني الشيخ صالح شريف انموذجا (1869-1920)**"، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، مج 14، ع61، 31-01-2023، ص82.

5)- محمد سعيد، **مرجع سابق**، ص 49.

دامت المدة التي بقي فيها الشيخ صالح في طرابلس عام ونصف كان يمثل الرابطة التي تصل ما بين الجماعة الوطنية التونسية والآستانة، كما أنه عمل جاهدا على تحريك الثورة بالشمال الافريقي عموما[2]، وظل على اتصال مستمر بأركان الثورة التونسية وعلى رأسهم السيد مصباح بريبش اليزيدي هذا الرجل هو الذي كان من أبرز الذين شاركوا في الحرب الى جانب الطرابلسيين.

وقد أظهر الشيخ صالح اعجابه بجمعية الاتحاد والترقي وتم تعيينه ملحقا بمشيخة الاسلام في اسطنبول كما عمل على تقويم روابط العلاقة التي كانت بينه وبين عائلة الامير عبد القادر خاصة ابنه الامير علي الذي اختاره العثمانيون ليقوم بالصلح بين آل سعود وآل الرشيد[3].

4) مشاركته في الحرب البلقانية:

بعد ان التقى صالح الشريف وانور باشا وعملا معا في الحرب الطرابلسية جاءت الحرب البلقانية التي قوت العلاقة بينهما أكثر فأبلى كل من الرجلان البلاء الحسن في هذه الحرب[4] التي تجددت بسبب الاراضي التي أخذتها الدولة العثمانية من دول البلقان حيث التحقت الدولة العثمانية باليونان والصرب وجبل الاسود ضد بلغاريا وقد كان من قدرة انور باشا تحرير أدرنة من الاستعمار البلغاري، وهذا جعله يصبح بطلا شعبيا وسمح له بالسيطرة على الحكم مع رفاقه طلعت باشا وجمال باشا، وفي سنة 1913 تم توقيع معاهدة بين الدولة العثمانية وبلغاريا واستطاع بذلك الاتراك استرجاع مدينة أدرنة وعرفت هذه الحرب بالحرب البلقانية الثانية وقد استطاعت القضاء على اتجاه العثمنة مما ساعد الاتجاه الطوراني الذي كان يرغب في السيطرة على اتراك آسيا في دولة واحدة لكنه لم ينجح خاصة بعد أن استطاع العثمانيون تطوير القوات المسلحة مما جعل جيشها يعد من أقوى الجيوش[5] .

كما يذكر أنه تزعم صالح الشريف المظاهرات التي حدثت عند الباب العالي والتي كانت ضد حكومة كامل باشا لما عزمت على تسليم أدرنة[6]

---

1)- احمد سعودي ، **مرجع سابق**، ص 86.

2)- بو بكر الصماري، **الشيخ صالح الشريف...**، **مرجع سابق**، ص 96.

3)- ابو القاسم سعد الله، **مرجع سابق**، ص 144.

4)- **محمد الفاضل بن عاشور، مرجع سابق**، ص 216.

5)- إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض،1996، ص، ص218،219.

6)- **محمد الفاضل بن عاشور، مرجع سابق**، ص216.

الفصل الثالث: نشاط صالح الشريف التونسي

أثناء الحرب العالمية الأولى:

1) دور صالح الشريف التونسي في الدعاية الألمانية والعثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى
2) دور صالح الشريف التونسي في تأسيس اللجنة استقلال الجزائر وتونس أثناء الحرب
3) مؤلفات صالح الشريف التونسي أثناء الحرب العالمية الاولى
4) وفاته

اندلعت الحرب العالمية الاولى سنة 1914 ما بين دول المحور ودول الوفاق فكان للمثقفين العرب والمغاربة ميولا للدولة العثمانية وألمانيا وحاولوا دعمهم بكل الوسائل المتاحة خاصة عن طريق الدعاية لها، وعلى رأس هؤلاء المثقفين الشيخ صالح الشريف التونسي الذي قام بنشاط كبير في هذه الفترة.

1) دور صالح الشريف التونسي في الدعاية الالمانية العثمانية:

بعد ان هاجر العديد من المناضلين العرب وخاصة المغاربة من بلدانهم نتيجة للضغط الاستعماري خاصة الى كل من تركيا والشام، اتفقوا على انشاء جمهورية متحدة بالشمال الافريقي، التي تمتد من مصر شرقا الى غرب المحيط الأطلسي إضافة الى تونس وليبيا ومراكش، لقد تزعم هذه الحركة كل من الاخوان باشا حامبا واسماعيل الصفائحي إضافة الى الشيخ صالح الشريف التونسي[1]، ومن أجل انجاح هذا المشروع تم تشكيل جبهة قتالية مسلحة بالجنوب التونسي 1915، لكن هذه الفكرة لم تنجح وقد كان السبب الاساسي لفشلها هو عدم وفاء كل من المانيا والدولة العثمانية بوعدهما من أجل تقديم الدعم لهم.[2]

وبعد أن تم الاعلان عن الحرب العالمية الاولى سنة 1914 أعلنت الدولة العثمانية في البداية موقفها الحيادي، لكن لم يدم هذا الموقف كثيرا حتى أعلنت دعمها لألمانيا فكان رد دول الوفاق الودي هو قطع العلاقات الدبلوماسية، وذلك بعد اعلان الدولة العثمانية الغائها الامتيازات الأجنبية، إضافة الى دخولها لجانب المانيا، وبهذا دخلت الدولة العثمانية في الحرب العالمية، التي شهدت معركة اعلامية ودعائية كبيرة اضافة الى قوة السلاح وقد اعتمدت الدولة العثمانية على اكبر قوة لديها وهو السلاح الديني الشيء الذي أدركته المانيا وعملت على استغلاله[3]، وقد كان الجهاد الاسلامي هو أحد أهم شروط الالمان من أجل التحالف مع الدولة العثمانية حيث أن المانيا كانت تهتم بدول العالم الاسلامي منذ أواخر القرن 19 فكانت تهدف بكل جهد من أجل تكوين مكانة لها في هذه المنطقة فقد أبدت اهتمامها أكثر منذ بداية بوادر الحرب العالمية الأولى، وقد اعتمدت المانيا من أجل الوصول الى

---

[1] - بوبكر الصماري، **نشاط الوطنيين...، مرجع سابق**، ص 62.

[2] - مولود قرين، **مرجع سابق**، ص 86.

[3] - علاء الدين يحيوي، **الاسرى المسلمون في المانيا خلال ح ع 1 ذلك التاريخ المجهول**، إشراف: وجيه كوتراني، **مئة عام على الحرب العالمية الأولى. مقاربات عربية مجتمعات البلدان العربية الاحوال والتحولات**، مج 2، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، لبنان، 2016، ص 198.

أهدافها في كسب دول العالم الثالث على مجموعة من المستشرقين الالمان مثال Max Von Oppenheim (ماكس فون اوبنهايم) الذي أدرك ضرورة توظيف الاسلام والجمع الاسلامية والجهاد اضافة الى وصف السلطان العثماني بالخليفة من أجل كسب الشعوب الاسلامية التي كانت خاضعة لكل من فرنسا وروسيا[1].

وبهدف اشعال نار الثورات حسب ما تم الاشارة اليه من قبل تقرير أمني بعنوان "دسائس الدول العدوة اثناء الحرب 1914-1916" اتبعت المانيا في هذه الحرب مجموعة من الوسائل أهمها نجد:

نقل المناشير والكتيبات الى الدول والتي تحمل اعلانات مضادة للحلفاء واخرى دعائية انتشرت في المحتشدات الالمانية للأسرى الذين كانوا ينتمون الى شمال افريقيا وكان هدفها الذي تحاول تحقيقه هو كسب الاهالي لصالح المانيا عن طريق اثارتهم ضد دول الوفاق وبالإضافة الى ذلك قامت المانيا بإضافة مجموعة من الاشخاص اغلبهم مشارقة ومصريين ومراكشيين وبعض الشخصيات التونسية والجزائرية قدر عددهم بحوالي 400 شخص.

كما اتضحت اهمية الدعاية في محتشدات الاسرى يمكن تحديدها في شقين:

- ✓ تكوين فرق خاصة من أجل الدعاية الإسلامية.
- ✓ انشاء مسجد في برلين خاص بأسرع الحرب وبمناسبة تدشينه تم توجيه مجموعة من الخطابات باللغة العربية الى كل المجندين في الخنادق الفرنسية وهذه الخطابات ركزت على أحقية الدول الخاضعة لقوة الاستعمار على استقلالها واسترجاع حقوقها المسلوبة[2].

وقد اعتمدت كل من المانيا والدولة العثمانية على العديد من المثقفين المغاربة الذين كان نشاطهم يندرج تحت اطار حركة الجامعة الاسلامية التي كانت تعمل جاهدة لتوحيد كلمة المسلمين الذين هم تحت سلطة الخليفة من اجل الحفاظ على الاسلام من خلال محاربة اعدائه كانت مهمة هؤلاء المناضلين هي الدعاية لصالح كل من المانيا والدولة العثمانية وحاولوا اقناع أسرى الحرب المتواجدين لدى المانيا بالانضمام الى صفوفها باعتبارها حليفة الدولة العثمانية ومحاولتهم التركيز على معاملتها

---

[1]- مولود قرين، "**الدعاية الالمانية والعثمانية والاجراءات الفرنسية في الجزائر سنوات الحرب العالمية الاولى (1914-1918)**"، مجلة المعيار، مج 25، ع60، 30-10-2021، ص 925.

[2] - بوبكر الصماري، **نشاط الوطنيين...، مرجع سابق**، ص، ص67،68.

معهم عكس ما قدمته لهم الدول المعادية للإسلام[1] ومن أهم الشخصيات التي اعتمدت عليها في هذا المجال هو الشيخ صالح شريف التونسي الذي وصل الى المانيا 1914 وكان يلعب دور المنسق بين الوطنيين المغاربة.

لقد ركزت كل من المانيا والمناضلين الذين كانوا يكتبون المناشر الدعائية على الاهتمام باختيار عناوين مثيرة لكسب عاطفة المسلمين[2] ويبدو أن صالح الشريف بعد أن وصل الى المانيا اظهر اهتمامه ودعمه الكبير للجامعة الاسلامية فقد تم ارساله برفقة الامير علي اثناء الحرب العالمية الاولى[3] الى هناك اضافة اليه قد هاجرت مجموعة من المناضلين المغاربة الذين كانوا يتواجدون بإسطنبول وبقي هؤلاء الى غاية انتهاء هذه الحرب وقد لعبوا دورا كبيرا في الدعوة الى الوحدة المغاربية وعلى رأسهم نجد الشيخ محمد الخضر حسين[4]_[5].

نجد ان المانيا قد اعتمدت في دعايتها على الصحف الاسلامية من اجل اكتساب مدعمين لها، تم انشاء ما عرف بمجلة الجهاد El djihad [6] وقد بدا صدور هذه المجلة في شهر مارس 1915 وتم طباعة ما يزيد عن 15,000 نسخة بلغات شرقية مختلفة وكان يتم توزيعها على الاسرى المسلمين دون غيرهم [7] وكان يشرف على تحريرها جملة من المستشرقين الالمان وعلى رأسهم (هربرت مولر) وعالم الهنديات Helmuth Von Glasenapp (هلمونت فون غلاسناب) وكذلك Baron Rantzau (البارون رانتساو)

والبروفيسورSpatz (شباتس) كما نجد كذلك بعض الشخصيات العربية الإسلامية الذين ينشطون بها وعلى رأسهم عبد العزيز جاويش وصالح الشريف التونسي اضافة الى محمد الخضر حسين ومنصور رفعت وعبد الرشيد رضا وغيرهم من الشخصيات المهمة فمنهم من ذهب الى معسكرات المعتقلين في

---

1) - علي المحجوبي، **جذور الحركة...**، **مرجع سابق**، ص 154.

2)- مولود قرين، **الدعاية الألمانية...**، **مرجع سابق**، ص 929.

3)- مولود قرين، **نضال النخب...**، **مرجع سابق**، ص 83.

4) - **محمد الخضر حسين**: ولد الشيخ محمد الخضر بالجريدة بتونس يوم 26 رجب 1293هـ-1876م يعود نسبه الى السيدة فاطمة رضي الله عنها، نشأ في عائلة علمية وسط مدينة علمية، اضافة انه درس على يد كبار مشايخ ما سمح له بإبراز نشاط علمي وفكر كبير. ينظر: محمد ابراهيم الحمد، **مرجع سابق**، ص-ص 30-38.

5) - محمد بلقاسم، **مرجع سابق**، ص 33.

6) - ينظر: **الملحق** (2).

7) - احمد سعودي، **مرجع سابق**، ص 218.

بعض الاحيان من أجل القاء المحاضرات والخطب على الاسرى المتواجدين هناك[1] وقد كان هدف هذه الصحيفة اضافة الى تبيان قوة المانيا من خلال استعراض نجاحاتها في الحرب احترامها للسجناء المسلمين من خلال تخصيص بعض الصفحات منها لنشر فتاوى[2] لبعض الشيوخ خاصة المغاربة من أمثال الشيخ صالح الشريف من أجل محاولة اقناع المسلمين الالتحاق بألمانيا والهروب من الجيشين الفرنسي والانجليزي[3].

ويبدو أنه كان الهدف من دعم هذه الشخصيات للألمان هو دعم هذه الاخيرة للمستعمرات وحركاتهم التحررية وهو الشيء الذي تغير بعد ذلك لدى صالح الشريف بعد نهاية الحرب بسبب غموض المانيا اتجاه مسألة مصير هذه الدول الخاضعة للاستعمار فقط قام صالح الشريف سنة 1917 بإرسال رسالة موجهة الى القيصر الالماني جاء في مضمونها طلب تصفية جميع المستعمرات الالمانية من أجل اثبات موقفها الداعم لهذه الدول لكن هذا القيصر لم يرد عليه وبذلك اقتنع صالح ومن معه من رفاقه أن التعاون مع المانيا لا يمكن أن يتعدى الحدود[4] وقبل ادراكه لهذه الحقيقة كان صالح الشريف ينشط داخل ما عرف بمركز الهلال الذي خصصته المانيا للجنود المسلمين الذين كانوا أسرى لديهم وقد ضم معسكر الهلال سنة 1915 ما يقارب 3046 أسير كان أغلبهم من التونسيين والجزائريين وبعض المغاربة الذين كانت قد جندتهم دول الوفاق في الحرب واستطاعت المانيا أسرهم لكنها لم تعتدي عليهم بل اعتنت بهم وعاملتهم معاملة خاصة حيث بني لهم حمام على الطراز الشرقي ومساكن من خشب اضافة الى اهتمامهم بصحتهم فكان يتم عرضهم بشكل منتظم لفحوصات طبية وتقديم الالاف من المصاحف من أجل قراءة القران وكان يتم كذلك الاهتمام بأكلهم حيث يقدم لهم اكل حلال أي أن طريقة الذبح والطبخ تكون على الطريقة الاسلامية كما بنوا لهم مسجدا من أجل الصلاة وكانت أول صلاة أقيمت في رمضان 1915 [5]وحسب بعض المصادر الفرنسية انه كان يتم كذلك القاء الخطب عليهم والتي كانت تتضمن فكر الجامعة الاسلامية والحث على الجهاد والتحالف مع المانيا ولهذه المحاضرات كان يتم تعيين بعض الشخصيات العثمانية اضافة الى مجموعة من المستشرقين الالمان الذين

---

1) - عبد الرؤوف سنو، **المانيا والاسلام في القرنين 19و20**، ط1، الفرات للنشر والتوزيع، لبنان، 2007، ص 97.

2) - ينظر: **الملحق(3)**.

3) - احمد سعودي، **مرجع سابق**، ص، ص 219،218.

4)- **نفسه**، ص222.

5) - علاء الدين يحيوي، **مرجع سابق**، ص، ص 182، 183.

تعلموا العربية كذلك بعض القادة المهاجرين المغاربة مثل الشيخ صالح ومحمد الخضر حسين وكان بعد أن يتم تكوينهم فكريا وسياسيا ونفسيا يرسلون الى كل من الجزائر او آسيا الصغرى من اجل نشر بشاعة الاستعمار الفرنسي والدعاية لصالح كل من المانيا والدولة العثمانية[1] وفي هذا المعسكر تتضح مهارة صالح الشريف في الدعاية لإقناعه حوالي 800 مسلم من المجندين والاسرى للوقوف في وجه فرنسا أظهر نجاحا كبيرا في مجال الدعاية ويذكر أنه تفوق في ذلك ونال اعجاب عدة شخصيات ابرزها Nadolny (نادولي) الذي كان يعمل لدى قيادة الاركان الالمانية مسؤول القسم السياسي الذي اعتبره أفضل الدعاة في معسكر الهلال[2] اضافة الى الألماني Schabinger (شابنجر) الذي تحدث عنه في مذكراته وقام بترجمة كتيب له يخص الجهاد في الاسلام الذي ظهر سنة 1915 في برلين .

وقد كان صالح الشريف يقوم بإيصال رسالته الدعائية عن طريق مخاطبة الجنود والضباط المسلمين من خلال مكبرات الصوت ويقوم بإلقاء نداءات لتشجيعهم على الهروب والالتحاق بالمانيا أما في برلين فقام بمحاضرة أمام جمهور منتخب من الالمان ثم القى محاضرة اخرى ببرلين بحضور دبلوماسيين أجانب ويتضح أنه قبل وصوله الى المانيا كان يهدف الى تحقيق عدة اهداف فقد اقترح أمام المستشرق الالماني Martin Hartmann (مارتن هارتمان) بوجوب تشكيل جامعة اسلامية في المانيا يعمل بها كأستاذ لتعليم المسلمين لكنه لم ينجح في ذلك[3]، ولم تقتصر نشاطاته على برلين فقط بل تعدى ذلك ففي سنة 1916 قام بزيارة العديد من الولايات مثل ساكسن وبادن وبافاريا، كما زار بعض المصانع السرية في مدينة شفيرين وقد وجدت هذه الزيارات اهتمام كبير فقد تم تغطيتها من قبل الصحافة الألمانية، وخلال المؤتمرات الصحفية التي قام بها الشيخ صالح الشريف حاول ابراز اهمية الجهاد واوصى على ضرورة تقوية العلاقات ما بين الامبراطورية الالمانية والعثمانية واهمية تعلم اللغتين العربية والتركية لدى المدارس الألمانية[4]. ويذكر انه قبل عودته الى اسطنبول سنة 1915 تم تعيينه من

---

[1] - ناصر بلحاج، "**دور الدعاية العثمانية الالمانية في رفض التجنيد الاجباري بالجزائر والدعاية الفرنسية المضادة خلال ح ع 1 (1914–1918)**"، مجلة البحوث والدراسات، ع 3، 2018، ص 5.

[2] - احمد سعودي، **مرجع سابق**، ص 85.

[3] - فريند انده وبيتر هاينه، "**الوطنيون العرب ونشاطهم السياسي والصحفي في المانيا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**"، المجلة التاريخية المصرية، ص، ص 209، 210.

[4] - بيتر هاينه، **مرجع سابق**، ص107.

قبل انور باشا لحل الخلاف الذي كان قائما بين السعوديين[1] وبين امارة آل الرشيد التي كانت في حائل، وقد ساعده في هذا مقامه العلمي والنسبي لكنه لم يوفق في ذلك لعجزه عن الاتصال بالملك عبد العزيز ال سعود[2]، وقد كانت بعثته من بين الكثير من البعثات التي ارسلتها الدولة العثمانية الى العديد من الامارات التي تكونت في الحجاز التي كان غالبها مخترق من قبل الانجليز وفرنسا[3].

2) دور صالح الشريف التونسي في تأسيس لجنة استقلال الجزائر وتونس:

لقد تأسست هذه اللجنة في 7جانفي 1916 من طرف مجموعة من الشباب الذين برز نشاطهم في المهجر منهم الشيخ صالح الشريف واسماعيل صفائحي اضافة الى محمد امزيان وقد كانت وظيفتهم هي تحرير المنشورات اضافة الى الكتابات الدعائية وذلك بالاعتماد على كل من اللغة العربية والالمانية وحتى الفرنسية من اجل دعم قضايا المغرب العربي بشكل خاص والعالم الاسلامي بشكل عام ونجد ان هذه اللجنة قد تفرعت عن لجنة مماثلة أسسها علي باشا حامبا، هذه اللجنة تعتمد على مجلة المغرب في نقل نضالها[4] هذه المجلة التي أصدرت من طرف محمد باشا حامبا في ماي 1916 وقد كان يتم سحب من خلالها 100الف نسخة بشكل غير منتظم[5] ويذكر انه في يوم تأسيس هذه اللجنة قام صالح الشريف بخطاب بهذه المناسبة قال فيه:

"لم يتخلى الشعب في يوم من الايام عن حريته واستقلاله وروابطه بالخلافة العثمانية... واليوم حان الوقت ليطالب الشعب بإنصافه ضد مضطهديه وينادي بحقه في الحياة والحرية واستقلال التونسيين والجزائريين الذين يرزحون تحته والمستعدون في اول مناسبة للدفاع عن قضيتهم يطالبهم باستقلالهم[6]."

---

1)- بيتر هاينه، **مرجع سابق**، ص106.

2) - محمد الفاضل بن عاشور، **مرجع سابق**، ص216.

3) - بو بكر الصماري، **نشاط الوطنيين...**، **مرجع سابق**، ص 64.

4) - محمد بوطيبي، **دور مثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900– 1930**، دط، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص، ص 86، 87.

5) - محمد بلقاسم، **مرجع سابق**، ص 34.

6) - خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريون...**، **مرجع سابق**، ص 1144.نقلا عن: Abdel Moula(M), L'Université Zitounienne,p211.

لقد تم مشاركته وتعيينه بالنيابة عن لجنة استقلال الجزائر وتونس في اشغال المؤتمر الثالث للقوميات 27 جوان 1916 بلوزان، وكان على رأس الوفد كل من الشيخ صالح الشريف واسماعيل الصفائحي وتم عرض بواسطته ملامح الشعبين وهذه المطالب رفعتها مجلة المغرب واتخذها كمطالب لها لقد كانت تعبر وتوضح عن الوضع الثقافي والاجتماعي لكلا الشعبين ومحاولة كشف السياسة الفرنسية المطبقة هناك وتم المطالبة كذلك بتحسين اوضاعهم وبعد تصريح "السلام بدون انتصار" للرئيس ويلسون الذي ينص على حق تقرير المصير بنظام ملائم للامالة بإعلان دستور للبلدين يحافظ على الحقوق الاساسية للفرد.

كما قد طالب صالح الشريف الدعم الالماني من اجل تحقيق الاستقلال وذلك بمناسبة ما عرف بحفل الشاي الذي أقيم على شرفه بحضور صديقه الشيخ الصفائحي اضافة الى قيصر المانيا والسفير التركي والامير علي.

لقد وجدت هذه اللجنة دعم كبير من طرف القوات المركزية من اجل الاستقلال وتم تداول قضية جمهورية شمال افريقيا بلاهاي، كما انها وجدت صدى واسع.

وفي سنة 1917 قدمت اللجنة سابقة الذكر نشرية تحمل عنوان "شكاوى البلدان المضطهدة تونس والجزائر" ومن خلالها تم التعبير عن رفض هذه الشعوب للاستعمار باستعمالها لعبارات حادة لكشف جرائمهم الاستعمارية كما أوضحت مطالباتها وبشدة للاستقلال التام[1].

اضافة الى ذلك يذكر مشاركة الشيخ صالح الشريف كممثل لهذه الجمعية في عدة مؤتمرات منها المنعقد الاسلامي الذي انعقد في ستوكهولم سنة 1917 الذي حضره عدة شخصيات لتمثيل بلدانهم حيث يقول محمد فريد في مذكراته اثناء حديثه عن هذا المؤتمر:

"في اوائل اكتوبر 1917 حضر الى ستوكهولم جماعة يمثلون الامم الاسلامية التابعة لفرنسا وانجلترا وروسيا بقصد مؤتمر اسلامي يطالب بحقوق امهم وهم مرسلون من قبل الدولة العليا وهم الشيخ صالح الشريف واسماعيل صباحي عن تونس والجزائر والسيد محمد العتابي عن مراكش ... ."[2]

---

[1] - محمد بلقاسم ، **مرجع سابق** ، ص-ص ، 36-38

[2] - بوبكر الصماري، **نشاط الوطنيين...، مرجع سابق**، ص 295.

وكذلك مؤتمر الشعوب العربية الاسلامية 1917 وكان ممثلا لدول شمال افريقيا[1] هكذا تتضح اهمية نشاط هذه الجمعيات ودعم فكرة الجامعة الاسلامية والتعريف بها خاصة في الشمال الافريقي كما انها عبرت عن قوة النضال المغاربي المشترك ضد الاستعمار وقد ابلى المناضلون العرب والمغاربة المؤسسون والناشطون من خلالها بلاء حسنا[2] هذا ما أكدته الجمعيات سابقة الذكر اضافة الى اللجان كاللجنة الجزائرية التونسية والتي ترأسها صالح الشريف ومحمد حسن ومحمد مزيان التلمساني ومحمد الشيبي التونسي ومحمد بيزار الجزائري وحمدان بن علي الجزائري ومحمد باشا حامبا سنة 1918 وقد قامت هذه اللجنة بإرسال برقية الى الرئيس ويلسون حين مروره بروما في يوم 2 جانفي 1918 حيث جسدت مشاعر كل من التونسيين والجزائريين وطالبته بحق تقرير المصير ثم وجهت يوم 18 جانفي 1919 عريضة تحمل مجموعة من المطالب الى مؤتمر السلام كما عبرت هذه العريضة عن الوحدة التي كانت تتميز بها دول المغرب العربي قبل دخول الاستعمار الى اراضيها وتقرير المصير[3]، لكن هذه العريضة وهذا المطلب لم يجد اي رد[4].

3) مؤلفات صالح الشريف التونسي اثناء الحرب:

لقد تميز صالح الشريف بكتاباته اثناء الحرب والتي عبرت عن توجهه الفكري حيث كان يعرف بملازمته للشيخ الصفائحي في نشاطه وهو الشيء الذي يبرز صعوبة تحديد نشاط كل من الشخصيتين خاصة في مجال الكتابة التي عبرا من خلالها على كشف سياسة القوة الاستعمارية التي تطبقها في الدول المستعمرة ومحاولتهم لإقناع المسلمين من اجل الالتحاق ودعم الدولة العثمانية ويتضح ان الشيخ صالح الشريف قد وجد اهتمام كبير عكس صديقه الصفائحي ما سمح للذين كتبوا عنه بنسب الكثير من الكتابات دون زميله الذي لم ينل الاهتمام الكافي.

لقد تم ترجمه هذه الكتابات الى عدة لغات مختلفة كالإنجليزية والالمانية والتركية[5]، حيث نجد كتاب الجهاد فريضة مقدسة استهدف من خلاله استعمال الكلمات القران من اجل الدعاية الى الجهاد والوقوف في وجه الكفار في تحريض المسلمين للدفاع عن دينهم ما يعني الدفاع عن الدولة العثمانية

---

1) - عليان الجالودي، **مرجع سابق**، ص، ص 105، 106.

2) - احمد سعودي، **مرجع سابق**، ص 90.

3) - محمد بلقاسم، **مرجع سابق**، ص، ص 38، 39.

4) - خير الدين شترة، **نشاط الوطنيين...**، **مرجع سابق**، ص 49.

5) - عليان الجالودي، **مرجع سابق**، ص 109.

ضد الاستعمار وقد ذكر في واجهة غلاف هذا الكتاب آيات قرآنية كقوله *تعالى*« ***فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ***» (سورة التوبة الآية05) وقوله تعالى « ***فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ***»(سورة التوبة الآية12).

لقد أكد الشيخ صالح أن السبب الاساسي في تخلف المسلمين هو ضعف توحدهم وتفرقهم نتيجة النزاعات الداخلية وهو ما سهل ظهور السيطرة الخارجية ودعا لمحاربة ذلك بضرورة التوحد لأهميته في النهوض كما أكد على ضرورة الرجوع الى الدين واحياء اركانه التي من اهمها الجهاد في سبيل الله مع التحريض على ضرب المصالح الاقتصادية للدول الاستعمارية عن طريق:

1. مقاطعة السلع الاوروبية الاستعمارية.
2. رفض تطبيق أوامر الكفار.
3. التحريض على عدم دفع الضرائب وغيرها[1].

تم طباعة هذا الكتاب سنة 1914 بعدد وصل إلى 50 ألف نسخة[2]، وقد كتب باللغة العربية وترجم الى الألمانية مع إضافة بعض التعليقات التي دونها مترجم البلاط الامبراطوري هارتمان، وكان مترجم هذا الكتاب Schabnger (كارل شابنجر) الذي كان يعمل كمترجم لدى القنصلية الألمانية في طنجة، وتم نشر النسخة الألمانية له في برلين 1915 إضافة الى ترجمته كذلك الى الفرنسية سنة 1916. إضافة الى تأليفه لدعوة البشرية الى الحقيقة تم طباعته في برلين1918 [3] ونجد كذلك *كتاب* ***"العباد الى حقيقة الجهاد"*** وهذا الكتاب يعتبر مكملا لكتاب ***"الجهاد فريضة مقدسة"*** حيث استمر من خلاله في الكلام عن الجهاد واعتبره حسب تعريفه هو دعوة المسلمين الى مقاتلة ومحاربة المسيحيين الذين يعادون الدولة العثمانية والاسلام وقد استثنى في كلامه المانيا باعتبارها حليفة الدولة العثمانية في الحرب والجهاد حسب مقصوده موجه ضد دول الوفاق.

---

[1] - خالد الفرجاني، "**فرص فرنسا لرقابة صارمة على البلدان المغرب العربي اثناء الحرب العالمية الأولى**"، مجلة القرطاس، ع10، 2018، ص، ص 76،77.

[2] - مولود قرين، نضال النخب ...، **مرجع سابق**، ص83.

[3] - عليان الجالودي، **مرجع سابق**، ص113.

ونجد كذلك كتاب "**شرح دسائس الفرنسيين ضد الاسلام**" وهو من أهم الكتب التي كتبها وقد أكد من خلالها على احقية العثمانيين في الحكم فقد انتقل اليهم حسب رأيه وفق القانون الشرعي الذي سمح لهم بدوره للانتقال الحكم داخل الاسرة الحاكمة الواحدة وذلك وفق الوصاية الشرعية وكان الهدف من طرح هذا الموضوع هو الدفاع عن المسلمين للالتفاف حول الخلافة واعتبر ان من يخالف ذلك فهو مذنب في حق الاسلام ويجب قتله اضافة الى ذلك قد قام بكتابة رسالة الى السلطان المغربي مولاي يوسف حيث طلب منه من خلالها تحمل المسؤولية في مواجهة فرنسا كما دعا الشعب المغربي من اجل الاستجابة لنداء الجهاد ومحاربة اعداء الاسلام[1] اضافة الى كل هذه الاعمال التي انتسبت الى الشيخ صالح الشريف التونسي هناك أعمال اخرى نسبت الى كل من الشيخ صالح وصديقه اسماعيل الصفائحي مثل تونس والجزائر هذا المؤلف تم اصدار نسخته الالمانية في برلين سنة 1916 ونسخته الفرنسية صدرت في لوزان سنة 1917 اضافة الى كتاب شمال افريقيا[2].

حصل الشيخ صالح على النيشان المجيدي المرصع اضافة الى خنجر قدم له من طرف السلطان محمد رشاد كما تحصل على الوسام العلمي من طرف السلطان عبد الحميد اضافة الى عدة أوسمه اخرى من تركيا وبعض دول اوروبا كالنمسا وبلغاريا والمانيا التي قدمت له الوسام العلمي والوسام السياسي[3].

4)وفاته

توفي الشيخ صالح في جمادى الاولى من سنة 1338 هـ ما يوافق سنة 1920 حيث وصل نعيه الى تونس من خلال برقية ارسلها سفير تركيا ببرلين الى عائلته ثم نقل جثمانه الى تونس[4] في صندوق من خشب الصندل داخل هذا الصندوق من الجوز متقن الصنع والزخرفة تقدر قيمته ب 5000 فرنك ودفن على الساعه11 على عربة تجرها الخيول وقد منع الاحتفال بدفنه ولم يحضر دفنه الا اقاربه[5] مخلفا وراءه خمسة اطفال 4 بنات وولد اكبرهن تبلغ 12 عاما واصغرهن سنة واحدة وقد كان سبب وفاته مرضه بداء الكلى الذي عانى منه مدة شهرين اثناء اقامته بسويسرا[6].

---

1) - خالد الفرجاني، **مرجع سابق**، ص، ص 77، 78.

2) - عليان الجلودي، **مرجع سابق**، ص 114.

3) - بوبكر الصماري، **نشاط الوطنيين...**، **مرجع سابق**، ص 79.

4) - محمد الفاضل بن عاشور، **مرجع سابق**، ص 217.

5) - بو بكر الصماري، **صالح الشريف...**، **مرجع سابق**، ص 77.

6) - بوبكر الصماري، **نشاط الوطنيين...**، **مرجع سابق**، ص 104.

ويذكر ان فرنسا قد صادرت أملاكه بعد خروجه من تونس ثم أعيدت الى عائلته بعد ذلك وهذا ما أشارت اليه كل من زوجة وبنات الصفائحي في العريضة التي تم ارسالها من طرفهم الى وزير الخارجية الفرنسية[1].

[1] - بوبكر الصماري، **صالح الشريف...، مرجع سابق**، ص 77.

خاتمة

من خلال هذه الدراسة تم التوصل الى مجموعة من النتائج التي يمكن عرضها في مجموعة من النقاط:

- ✓ اعتماد تونس في تسيير الحكم على نظام الحكم الوراثي اي انها جعلت السلطة في يد عائلة واحدة مما جعل استقرارها وتطورها رهن كفاءة الحكام.
- ✓ اعتماد الحكام على بعض الشخصيات الغير تونسية في تسيير أمور البلاد الذين غاب عنهم حب الوطن فاستغلوا مناصبهم لخدمة مصالحهم الشخصية.
- ✓ ثبت ان بعض هذه الشخصيات كانوا سببا في دخول البلاد في الاستدانة الخارجية، التي نتج عنها ما عرف باللجنة المالية.
- ✓ ظهور مجموعة من الشخصيات الاصلاحية التي أظهرت الرغبة من أجل النهوض بالبلاد في مختلف القطاعات، كما شهدت تونس ظهور عهد الامان الذي احتوى على مجموعة من الإصلاحات.
- ✓ تمثل سنة 1881 بداية تاريخ جديد لتونس وهو ما عرف بالحماية حيث عرفت تونس سيطرة فرنسية غير مباشرة بحجة حماية الحدود الجزائرية خاصة بعد النزاعات المتكررة، وقد بدأت السيطرة عن طريق إجبار الصادق باي توقيع ما عرف بمعاهدة باردوا والتي دعمتها فيما بعد بمعاهدة المرسى.
- ✓ اعتمدت فرنسا في فترة الحماية على استحداث مجموعة من المناصب أبرزها منصب المقيم العام، كما اعتمدت على انتزاع الأراضي عن طريق مجموعة من القوانين التعسفية.
- ✓ عملت فرنسا على محاربة الشخصية العربية الاسلامية من خلال نشر اللغة الفرنسية في المدارس وغلق الزوايا والمدارس ذات الطابع العربي الاسلامي في ظل كل هذه الظروف التي كانت في تونس برزت لنا مجموعة من الشخصيات التونسية ذات الاصول الجزائرية من أمثال الشيخ صالح الشريف التونسي الذي ينحدر من النسب الادريسي الحسني، كانت عائلته قبل الهجرة الى تونس تسكن في الجزائر تحديدا من بلاد القبائل ببجاية.
- ✓ تربى الشيخ صالح في كنف عائلة علمية ودينية هذا ما انعكس إيجابا على شخصيته فيما بعد، فقد عرف بقوة شخصيته ودفاعة عن الدين ما أدخله في صراعات مع بعض الشخصيات بسبب الاختلاف في الآراء.

- ✓ هاجر الشيخ صالح الشريف سنة 1906 من تونس بنية الحج لكن سرعانما تحولت هذه الهجرة من هجرة مؤقتة الى هجرة دائمة حملت نشاط كبير
- ✓ كان للشيخ صالح الشريف دور كبير في كل من الحربين الطرابلسية والبلقانية فقد ساند بجانب بعض الشخصيات، الشعوب الضعيفة وقدم بذلك صورة حسنة للمغاربة المتواجدين في المهجر.
- ✓ أثناء الحرب العالمية الاولى أبدى صالح الشريف اهتمامه بدعم كل من ألمانيا والدولة العثمانية ضد فرنسا وحلفائها، ذلك من خلال دعوة الشعوب المستعمرة خاصة الجزائرية والتونسية للانضمام الى كل من ألمانيا والدولة العثمانية، وتحريضهم على المطالبة بالاستقلال باسم الجهاد عن طريق مجموعة من اللجان المغاربية المشتركة والحملات الدعائية المختلفة سواء المناشير أو الكتيبات، وقد دام في نشاطه الى غاية وفاته 1920.

الملاحق

الملحق رقم (1)

صورة لصالح الشريف التونسي مع أصدقائه سنة1916

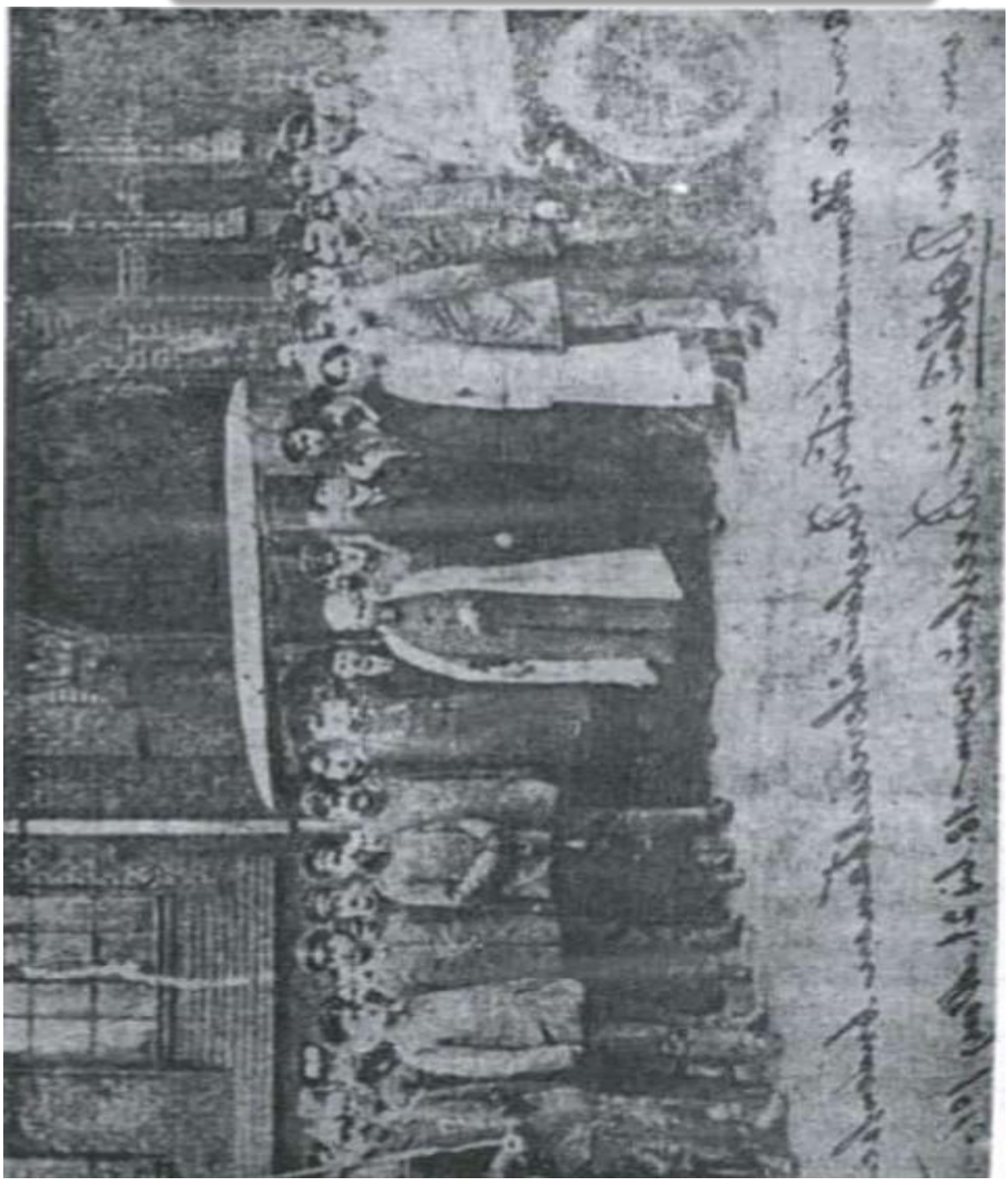

المصدر: بوبكر الصماري، نشاط الوطنيين المغاربة في المهجر 190/1920، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالثL.M.D في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر -2-،2020/2021، ص 328. نقلا عن: العباسي، ما أهمله التاريخ الشيخان المجاهدان صالح الشريف وإسماعيل الصفائحي، ليبيا ،1987، ص 58.

الملحق رقم (2)

صورة لجريدة الجهاد تحمل خطاب وصورة الشيخ صالح الشريف التونسي

المصدر: يحيوي علاء الدين، الاسرى المسلمون في المانيا خلال ح ع 1 ذلك التاريخ المجهول، إشراف: وجيه كوثراني مئة عام من الحرب العالمية مقاربات عربية مجتمعات البلدان العربية الأحوال والتحولات، مج2، ط1،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، لبنان، 2016، ص201.

الملحق رقم (3)

فتوى للشيخ صالح الشريف التونسي لدعم العثمانيين في الحرب

فتوى شرعية [1]

في أداء زكاة الأموال لإعانة الأسطول العثماني

الحمدُ لله ربّ العالمين ، والصّلاة والسلام على أفضل خلق الله وآله وصحبه أجمعين . أما بعد فقد سئلت عن إعطاء الزكاة للدونانمة (الأسطول) فأجبت بما يأتي :

ـ مذهب إمام دار الهجرة أن آية المصرف وهي قوله تعالى ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ مسوقة للبيان لا للتقسيم ، وأن الواو بمثابة ـ أو ـ كأنه قيل والله أعلم ، إنما الصّدقات للفقراء أو المساكين الخ ، ومعنى ذلك أن الزّكاة لا يجوز أن تخرج عن الأصناف الثمانية ـ وممكن أن تدفع كلها لصنف واحد ، سيما إذا كان أحوج من غيره ، فإن تخصيصه بها يصير مطلوباً ، كما أن المراد بقوله تعالى ﴿ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الجهاد في سبيل الله من إعداد المعدات والصرف على الغزاة ، ومن ذلك بناء الأساطيل على التحقيق من المذهب .

قال في الكبير ما نصه : قال مالك رضي الله عنه : اللام في قوله تعالى للفقراء لبيان المصرف لا للملك ، يعني ولو كانت للملك للزم عموم الأصناف الثمانية ، لأن الملك يكون لكل صنف منهم . ثم قال : وفي المجموعة آية الصدقة ـ ليس فيها قسم بل إعلام بأهلها ، فلذلك لو أعطيت لصنف أجزأ ، وقيده ابن عبد السلام بما عدا العامل وإلا فلا معنى لدفع جميعها له .

ونص القطب الدردير في أقرب المسالك ـ وندب إيثار المضطر المحتاج على غيره بأن يخص بالإعطاء أو يزاد له فيه على غيره على حسب ما يقتضيه

المصدر: احمد سعودي، النخب الجزائرية والدولة العثمانية في العهد الدستوري 1924/1908، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر_2_2016/2015. نقلا عن: علي رضا الحسيني، صالح الشريف، الدار الحسينية للكتاب، دمشق،2001، ص_ص461_463، ص_ ص 84_86.

الملحق رقم (3)

فتوى شرعية للشيخ صالح الشريف التونسي لدعم العثمانيين في الحرب

الحال ، إذ المقصود سدّ الخلة لا تعميم الأصناف ، فلا يندب ، بل متى أعطي لأي شخص موصوف بكونه من أحد الأصناف الثمانية كفى ..

ونصّ الدسوقي عند قول الإمام خليل في بيان صرف الزكاة ـ (ومجاهد وآلته ولو غنيا كجاسوس لاسور ومركب) وهذا قول ابن بشير ، ومقابله لابن عبد الحكم فيجوز عنده عمل الأسوار والمراكب منها ؛ ولم ينقل اللخمي غيره ، واستظهره في التوضيح ، قال ابن عبد السلام وهو الصحيح ، ولذا اعترض المواق على المصنف بأنه تبع تشهير ابن بشير ، وقال إنه لم ير المنع لغير ابن بشير فضلاً عن تشهيره . انتهى من البناني .

هذه نصوص السادة المالكية ، وبناء على هذا ، يجوز لمن وجبت عليه زكاة ، أن يخصصها بصنف الجهاد في سبيل الله من بناء الأسطول وإعداد معداته[1] ، بل إذا نظرنا إلى الاضطرار وشدة الاحتياج نقول لمن وجبت عليه الزكاة : يستحب في حقك أن تدفع الزكاة لهذا الجانب ؛ لأن الضرورة إليه في هذا الزمان أشد بأضعاف متضاعفة من غيره ، بل إذا نظرنا لمحيطنا نظر متبصر خالص النية ، نجد الإسلام قاطبة في حالة هجوم عليه ومفاجأة العدو له ، ومعلوم أن هاته الحالة توجب وتحتم شرعاً باتفاق المذاهب الجهاد في سبيل الله ودفع هجمات العدو على أوطان المسلمين ودينهم وحريمهم وذراريهم بالأموال والأرواح من غير تفرقة بين مال الزكاة وغيره وبين الغني والفقير والكبير والصغير والرجل والمرأة والعبد والحر ، فمن دفع زكاته كلها ، بل دفع ماله كله في الاستعداد للجهاد في هذا الزمن الحرج ، فقد قام بواجب من أكبر واجبات الإسلام وأعظمها ، على أنا نعني بالزكاة التي نطالب إخواننا المسلمين بدفعها للأسطول زكوات الدراهم والدنانير الموكولة لأمانتهم ، وهي بعض قليل

المصدر: احمد سعودي، النخب الجزائرية والدولة العثمانية في العهد الدستوري 1924/1908، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر_2_ 2016/2015. نقلا عن: علي رضا الحسيني، صالح الشريف، الدار الحسينية للكتاب، دمشق،2001، ص_ص461_463، ص_ ص 84_86.

الملحق رقم (3)

فتوى شرعية للشيخ صالح الشريف التونسي لدعم العثمانيين في الحرب

من مال الزكاة ـ والقسم الأعظم هو زكاة الحرث والماشية وذلك قائمة بجبايته الدولة ، فلا كلام لنا فيه ، وها هي قائمة في الجملة بغالب الأصناف الممكنة بحسب الزمان من تعيين معاشات للفقراء المتعففين عن صناعة التسول ، ومن إعانة أبناء السبيل ، ومن نفقة الاستعدادات في سبيل الله والغزاة ، ومن معاشات العاملين عليها ، إلى غير ذلك . وحيث كان من المقرر المعلوم عند عموم المذاهب ، أن كل من التزم مذهباً من المذاهب ، لا ينبغي له أن يخرج عنه لغيره إلا عند الضرورة ، فيسوغ له ذلك ، فالعمل بمقتضى هذا الفقه يخاطب به كل أهل المذاهب الأربعة للضرورة التامة الظاهرة التي لا تحتاج إلى إيضاح ، فلا عذر للمتخلف عن ذلك .

ورجائي من مقام مشيخة الإسلام، أن توافق على هذه الفتوى، بعد أن تقف على نصوصها المنقولة في مجالها ، حتى يقنع العموم ، ويعمل بمقتضاها .

ولا يخفى ما في ذلك من الفوائد الكبرى لأسطول الإسلام . ومعلوم أيضاً أن مشيخة الإسلام ليست مشيخة السادات الحنفية فقط بل مشيخة السادات المسلمين قاطبة ، فكل المذاهب الأربعة لها حظ فيها ، وفتواها ترجع إليها ، كما أن خلافة الإسلام أيضاً لا تتقيد بقول دون قول في تدبير صوالح المسلمين ، بل كل قول في مذهب من المذاهب الأربعة دعت الضرورة إليه إذا طابق الزمان والحال ولو كان ضعيفاً هو مذهبها ، ونسأل الله جل جلاله أن يلهمنا الرشد ، ويعلمنا التأويل ، ويفقهنا في الدين[1] .

حرره صالح الشريف التونسي

المصدر: احمد سعودي، النخب الجزائرية والدولة العثمانية في العهد الدستوري 1924/1908، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر_2_2016/2015. نقلا عن: علي رضا الحسيني، صالح الشريف، الدار الحسينية للكتاب، دمشق،2001، ص_ص461_463، ص_ ص 84_86.

البيبليوغرافيا

-القرآن الكريم

أولا) المصادر:

1. بن أبي الضياف أحمد، **إتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الامان**، (تح): لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، مج2، ج4، الدار العربية للكتاب، تونس، دس.
2. بن خوجة محمد، **صفحات من تاريخ تونس**، (تق وتع): حمادي الساحلي والجيلاني بن الحاج يحي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1986.
3. التونسي خير الدين، **أقوام المسالك في معرفة أحوال الممالك**، (تق): الحداد محمد، دار الكتاب المصرية، القاهرة ،2011.
4. الثعالبي عبد العزيز، **تونس الشهيدة**، (تر وتق): الجندي سامي، ط1، دار القدس، لبنان، 1975.
5. السنوسي أبي عبد الله محمد بن عثمان، **مسارات الطريق بحسن التعريف**، (تح وتع): النيفر محمد الشاذلي، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1994.
6. عبد العزيز الثعالبي، **سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية 132هـ/750 م**، (تق وتع): الساحلي حمادي، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1995.
7. الفاسي علال، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، دط، دار عبد السلام جسوس للنشر والتوزيع، المغرب، دس.

ثانيا) المراجع:

أ) الكتب:باللغة العربية

1. أبو حمدان سمير، **خير الدين تونسي أبو النهضة التونسية** ، دط، الشركة الوطنية للكتاب ، دار الكتاب العالمي، لبنان، 1993.
2. آل حمزة خالد بن فوزي بن عبد الحميد، **محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة ودعاية 1282/1354 "الجهاد في خدمة العقيدة أثره في الاتجاهات الفكرية المعاصرة "**، ط2، دار علماء السلف للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1994.
3. أمين أحمد، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، دط، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1948.
4. البزاز توفيق سعد، **الحركة العمالية في تونس نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي 1924/1956**، ط1، دار زهران، عمان، 2010.
5. البلهوان علي ، **تونس الثائرة**، دط، هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة ، 2017.
6. بن الغيث مصطفى الشيباني، **الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي 1850/1882**، (تق): التميمي عبد الجليل، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، كلية الادب والعلوم الانسانية، تونس، 1995.
7. بن عاشور محمد الفاضل، **تراجم الأعلام**، دط، الدار التونسية للنشر، دم، 1970.
8. بوطيبي محمد، **دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900/1910**، دط، دار الهدى، الجزائر، 2012.
9. ثامر حبيب، **هذه تونس**، دط، مطبعة الرسالة، دت.
10. الجمل شوقي عطا الله، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، والمغرب)**، ط1، مكتبة الأنجيلوا المصرية، القاهرة، 1917.
11. الجوهري يسرى، **شمال إفريقيا**، ط6، الهيئة المصرية العامة الكتاب، مصر، 1980.
12. حرب محمد، **المثقفون والسلطة تركيا أنموذجا**، ط1، دار البشير للثقافة والعلوم، دب، 2017.
13. الحمد محمد بن إبراهيم، **الشيخ محمد الخضر حسين سيرته ومؤلفاته**، ط1، دار خزيمة للنشر والتوزيع، السعودية، 2014.

14. داهش محمد علي، **المغرب العربي المعاصر (الاستمرارية والتغيير)**، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2014.

15. الذهان سامي، **الأمير شكيب أرسلان حياته وأثره**، دط، دار المعارف، لبنان، 1976.

16. الزمرلي الصادق، **أعلام تونسيون** ، (تق وتع): الساحلي حمادي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، دت.

17. السرحان راغب، **قصة تونس من البداية إلى الثورة 2011**، ط2، دار أقلام للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2011.

18. سعد الله أبو القاسم، **بحوث في التاريخ العربي الإسلامي**، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

19. سعيد الأمير محمد وأخرون، **تاريخ حياة طيب الذكر الأمير علي بن الأمير عبد القادر ملك الأقطار المغربية وسلطان الأرياف الجزائرية**، دط، مطبعة الترقي، دمشق، 1918.

20. سنو عبد الرؤوف، **ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين**، ط1، الفرات للنشر والتوزيع، لبنان، 2017.

21. شاكر محمود، **التاريخ الإسلامي 14 التاريخ المعاصر بلاد المغرب**، ط2، المكتبة الإسلامية، بيروت، 1996.

22. شترة خير الدين، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1930، البعد العربي الإسلامي في نضال النخب الجزائرية التونسية**، ج2، ط خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

23. الشريف محمد الهادي، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، (تع): الشاوش محمد وعجينة محمد، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993.

24. الطاهر عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1870/1956**، ط2، دار المعارف للطبع والنشر، تونس، دت.

25. عبد الوهاب حسن حسني، **خلاصة تاريخ تونس مختصر مدرسي يشمل ذكر حوادث القطر التونسي من أقدم العصور إلى الزمن الحاضر**، ط3، دار الكتاب العربية الشرقية، تونس، 1373هـ.

26. العجيلي تليلي ، **صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1875-1918**، د ط ، كلية الادب و الفنون و الانسانيات ، تونس ، 2010.

27. العقاد صلاح ، **المغرب العربي في التاريخ الحديث و العاصر ، الجزائر– تونس –المغرب الأقصى** ، ط6، المكتبة الانجلومصرية ، د.ب، 1993.

28. غانياج جان، **ثورة علي بن غداهم 1864**، (تر): نخبة من كبار الدولة للشؤون الثقافية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1965.

29. غلاب عبد الكريم، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر**، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

30. الغول يحي، **جذور الحماية الفرنسية، تحرير: الشاطر خليفة، تونس عبر تاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال**، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005.

31. القصاب أحمد، **تاريخ تونس المعاصر 1881/1956**، (تع): الساحلي حمادي، ط2، الشركة التونسية، تونس، 1986.

32. كريدية إبراهيم ، **الحماية أصلها و تطورها حتى مؤتمر مدريد 1880**، د.ط ، شركة الطبع و النشر زنقي فوزيي و بوزنسي ، دار البيضاء ، د.ت.

33. المحجوبي علي، **إنتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، (تع): عمر بن ضو وآخرون، دط، سراس للنشر، تونس، 1986.

34. المحجوبي علي، **جذور الحركة الوطنية التونسية 1904–1934**، (تع): عبد الحميد الثاني، ط1، المجمع التونسي للعلوم و الأدب و الفنون ، بيت الحكمة، تونس، 1999.

35. مناصرية يوسف، **دور النخب في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين تأسيس الأحزاب الوطنية في تونس 1919/1934**، دار هومة، الجزائر، 2013.

36. ياغي إسماعيل أحمد ومحمد شاكر، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر قارة افريقية**، ج2، دط، دار المريخ للنشر، السعودية، 1963.

37. ياغي إسماعيل أحمد، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض،1996.

38. يحي جلال ، **المدخل في تاريخ العالم العربي الحديث**، د ط ، دار المعرفة ، مصر ، 1965.

39. يحيوي علاء الدين، **الاسرة المسلمون في ألمانيا خلال ح ع،1 ذلك التاريخ المجهول**، إشراف: كوثراني وجيه، **مئة عام من الحرب العالمية مقاربات عربية مجتمعات البلدان العربية الأحوال والتحولات**، مج 2، ط1، المركز العربي الأبحاث ودراسة السياسات، لبنان، 2016.

بالغة الأجنبية

40. -Bardin pierre, algérien et tunisiens dons l'émpire ottoman de 1884 à 1914 Edition du centre national de la recherche scientifique, france,1979.

41. Jean Ganiage : L'expansion coloniale de la France sous la Troisième République. Éditions Payot, Paris , 1968

42. -Tunisie et Maroc : propos d'un tunisien et d'un marocain, Hachette livre, France ,1925.

ب)المجلات:

1. أنده فريد وبيتر هاينه، "**الوطنيين العرب ونشاطهم السياسي والصحفي في ألمانيا حتى نهاية الحرب العالمية الاولى** "، المجلة التاريخية المصرية.

2. بلحاج الناصر، "**دور الدعاية العثمانية الألمانية في رفض التجنيد الإجباري بالجزائر والدعاية الفرنسية المضادة خلال ح.ع.1(1914/1918)**"، مجلة البحوث والدراسات، ع3، 2018.

3. بوطيبي محمد، "**التجنيس في تونس بين القبول والمعارضة خلال فترة الحماية الفرنسية 1881/1956**"، مجلة أبعاد جامعة وهران، ع7، 31 ديسمبر 2018.

4. الجالودي عليان، "**الشيخ إسماعيل الصفائحي دراسة في موقفه وأثاره 1853/1918**"، مجلة جامعة الامير عبد القادر الإسلامية، ع10، إشراف: احميدة عمايرية، الجزائر، سبتمبر 2008.

5. شترة خير الدين، "**نشاط الوطنيين في المهجر 1900 – 1939**،" ع 2.

6. عياشي عبد الكريم وسعيد عقيب، "**علاقة الوطنيين المغاربة بتركيا وألمانيا خلال الحرب العالمية الاول** "مجلة المعارف البحوث والدراسات التاريخية، ع17، دت.

7. الفرجاني خالد، "**فرض فرنسا لرقابة صارمة على بلدان المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الاولى**" مجلة القرطاس، ع10، 2018.

8. قرين مولود، **"نضال النخب التونسية من أصول جزائرية في المهجر من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي والألماني الشيخ صالح الشريف التونسي أنموذجا 1869/1920**،" مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 14، ع61، 31/ 1/ 2023.

9. قرين مولود،" **الدعاية الألمانية والعثمانية والإجراءات الفرنسية في الجزائر سنوات الحرب العالمية الاولى 1914/1918**"، مجلة المعيار، مج 25، ع60، 30/ 10/ 2021.

10. هاينه بيتر، **"صالح الشريف قومي من شمال إفريقيا في برلين أثناء الحرب العالمية الأولى"**، مجلة حوليات الجامعة الإسلامية، ع24، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، 1985.

ج) الاطروحات الجامعية

أولا : رسائل الدكتوراه

1. بلقاسم محمد، **وحدة المغرب فكرة وواقعا 1954/1975**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم والانسانيات والاجتماعية، جامعة الجزائر ابن يوسف بن خدة، 2009/2010.

2. سعودي أحمد، **النخب الجزائرية والدولة العثمانية في العهد الدستوري 1908/1924**، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر-2-، 2015/2016.

3. الصماري بوبكر، **نشاط الوطنيين المغاربة في المهجر 1908/1920**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالثL.M.D في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر -2-، 2020/ 2021.

4. نواصر نصيرة، **الاستعمار الفرنسي وحركات التحرر الوطني في تونس والمغرب الاقصى دراسة مقارنة**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، 2021/2022.

5. يزير محمد، **نخب المغرب العربي الإصلاحي بين القومية العربية والجامعة الإسلامية عبد العزيز الثعالبي وعبد الحميد بن باديس وعلال الفاسي انموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم

في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر -2-، 2021/2020.

ثانيا : مذكرات ماستر :

1. العربي فاطمة وقمقام سمية، **إصلاحات خير الدين باشا في تونس 1856/1877**، مذكرة لنيل شهادة ماستر تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، غير منشورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة عمار ثليجي، الاغواط، 2016/2017.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الاهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ–هـ
الفصل الأول: أوضاع تونس نهاية القرن 19 وبداية القرن 20	
الأوضاع السياسية	10–6
الأوضاع الاقتصادية	16–10
الأوضاع الاجتماعية والثقافية.....	21–16
الفصل الثاني: شخصية صالح الشريف التونسي ونشاطه خلال الحرب العالمية الأولى	
التعريف بشخصية صالح الشريف التونسي.....	25–23
هجرة صالح الشريف التونسي الى المشرق ونشاطه هناك	30–25
مشاركة صالح الشريف التونسي في الحرب الطرابلسية	32–30
مشاركة صالح الشريف التونسي في الحرب البلقانية	32
الفصل الثالث: نشاط صالح الشريف التونسي أثناء الحرب	
دور صالح الشريف التونسي في الدعاية الالمانية والعثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى	39–34
دور صالح الشريف التونسي في تأسيس لجنة إستقلال الجزائر و تونس	41–39
مؤلفات صالح الشريف التونسي أثناء الحرب	43–41
وفاته	44–43
الخاتمة	47–46
الملاحق.....	53–49
البيبليوغرافيا	61–55
فهرس المحتويات	63

الملخص:

ان التاريخ المغاربي تميز بمجموعة من الشخصيات المهمة التي كان لها فضل كبير على شعوبها ومن بين اهم هذه الشخصيات نجد شخصية الشيخ صالح الشريف التونسي الذي تعود أصوله الى الجزائر ولد سنة 1862، نشأ في عائلة علمية، وقد أظهر حبه للجامعة الاسلامية وبدأ بالتفكير في للهجرة الى تركيا فنجح في ذلك وهاجر 1906، حيث تمثل هذه السنة بداية النشاط المهجري له الذي تميز به والذي دام الى غاية 1920.

وقد كان هذا النشاط دعائيا بالدرجة الاولى لصالح كل من الدولة العثمانية والمانيا ماإنعكس ايجابيا على زيادة قوتهما بفضل هذا النشاط من خلال اكتساب الدول الخاضعة الاستعمار.

Summary :

The history of the Maghreb was characterized by a group of important figures who had a great virtue on their peoples, and among the most important of these figures, we find the figure of Sheikh Saleh Al-Sharif Al-Tunisi, whose origins go back to Algeria. Born in 1862, he grew up in a scientific family, and he showed his love for the Islamic University and began thinking about emigrating to Turkey, which he succeeded in doing and emigrated in 1906, where this year marks the beginning of his migratory activity, which was characterized by him and which lasted until 1920

The primary purpose of this activity was propaganda in favor of both the Ottoman Empire and Germany, which positively contributed to strengthening their power through this activity by gaining influence over colonized countrie